عوامل إنهاك الإمبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها (١٢٧٢ – ١٢٠٧ق.م.)

أ.م.د. وفدي السيد أبوالنضر عبدالفتاح
أستاذ مساعد تاريخ وحضارة مصر والشرق اللأدنى القديم
قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة دمنهور.

عدد ٥٣ يوليو ٢٠١٩ م

عوامل اضمحلال الإمبراطورية الحثّية والتمهيد لسقوطها (١٢٧٢ – ١٢٠٧ق.م.)

بياناته: دورية الإنسانيات – دورية علمية محكمة تصدرها كلية الأداب – جامعة دمنهور العدد (٥٣) يوليو ٢٠١٩م.

ملخصه: تُعد الإمبراطورية الحثّية الحديثة، التى كانت تُسمى "حاتتى أو خاتى " إحدى القوى العظمى فى الشرق الأدنى القديم، والتى ازدهرت فى "وسط الأناضول"، من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وسيطرت على مساحةٍ شاسعةٍ من الأرض. ونظرًا للغموض الذي اكتنف سقوطها فى المصادر التاريخية، فقد دارت الكثير من التكهنات بين المؤرخين، حول ما تسبب في انهيارها . وتعددت الآراء حول ذلك الموضوع، وهو ما يجعلها حالة غير عادية فى دراسات سقوط الإمبراطوريات، ويعرض هذا البحث عوامل إنهاك الإمبراطورية الحثّية والتمهيد لسقوطها، من خلال المحاور التالية: الصراع داخل الأسرة الملكية على العرش – الأوضاع فى الامبراطورية الحيثية قبيل سقوطها – عوامل طبيعية – وهجمات شعوب البحر.الذي يبدو أنه نتاج لعوامل عديدة، تفاعل بعضها مع بعض، وأدت جميعها فى النهاية إلى سقوطها.

Abstracts of the research – papers published by associate prof.

Dr. Wafdy Elsayed Abu-Elnadar, Dept. of Hist. Faculty of Arts, Damanhour University in the last five years.

Sixth research: ***Reasons of Decline of the Hittite Empire and the prologue of its Collapse.***

AL-Ensaniat – Journal of Faculty Arts, Scientific peer-reviewed periodical of Faculty of Arts, Damanhur University, Vol. 53, July 2019.

Summary: The New Hittite Empire (Hati/Khti) was considered one of the major powers in the ancient near east. This paper deals with the reasons which caused the fall of this Empire, such fall seems to be as a consequence of several factors which interacted with each other and lead finally to the collapse in a quasi-ambiguous circumstances. The paper examines this problematic issue through the following axes: The struggle among members of the Hittite dynasty for the royal succession – the situations in the Hittites Empire before the collapse – the proposed natural factors and finally the attacks and invasion of the sea people.

عوامل إنهاك الإمبراطورية الحثّية والتمهيد لسقوطها
(١٢٧٢ – ١٢٠٧ق.م.)

تُعد الإمبراطورية الحثّية الحديثة التى كانت تسمى "حاتتى أو خاتى " إحدى القوى العظمى فى الشرق الأدنى القديم والتى ازدهرت فى "وسط الأناضول"، من القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد[١]، وسيطرت على مساحة شاسعة[٢]. ونظرًا للغموض الذي اكتنف سقوطها فى المصادر التاريخية فقد دارت الكثير من التكهنات بين المؤرخين حول ما تسبب في انهيار الإمبراطورية الحثّية . وتعددت الآراء حول ذلك الموضوع[٣]، وهو ما

---

[١]) الحيثون من قبائل الأناضول الهند وأوروبية التي تعرف باسم خاتتي. ورد ذكرهم في النصوص المكتوبة بالمسمارية باسم بلاد حتي في مناطق الأناضول، وكان سكانها يسمون أنفسهم (نسيين)، واعتمدت النصوص الحديثة باللغة العربية صيغة الاسم الوارد في التوراة وهي "الحثيون"، وسماهم الرومان هيثى. وقد بلغت الإمبراطورية الحثية قمة مجدها في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، وتكونت أساسًا من أربع مناطق، وهى: "العاصمة ومجاوراتها – الأقاليم المتاخمة للعاصمة – دويلات يحكمها حكام محليون تحت إشراف الملك- وأخيرا ومنذ عهد "شوبيلوليوما الأول" دولتان تابعتان فى شمال سوريا.وتعد الحضارة الحثّية واحدة من كبرى الحضارات التي شهدتها الألفية الثانية قبل الميلاد. للمزيد راجع:

Alparslan, M.and Dogan-Alparslan, M., *"The Hittites and their Geography: Problems of Hittite Historical Geography"*, European Journal of Archaeology 18 (1) 2015, 90-110 .

[٢]) تقع بلاد الأناضول ضمن ما يعرف جغرافيا بآسيا الصغرى ، وهي شبه جزيرة واسعة الأطراف وعلى شكل مستطيل يتراوح طولها بين ستمائة وخمسين وسبعمائة الف ميل وعرضها بين ثلاثمائة وأربعمائة الف ميل، ويتصل الجانب الشرقي بقارة آسيا، في حين تحيط مياه البحر بأضلاعه الثلاثة، وزاويته الشمالية الغربية صارت خطا مستقيما تقابل زاوية البلقان في أوربا، والفاصل بينهما ممر مائي يمتد من البحر الأسود إلى بحر إيجة حيث تشكل مضيق البوسفور ثم بحر مرمره الذي ينتهي بمضيق الدردنيل، ويملأ داخل هذا المستطيل من هضبة مركزيه مرتفعة، معدل ارتفاعها حوالي ثلاثة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، وهي محصورة من الشمال إلى الجنوب بسلاسل جبلية التوائية تمتد من الهمالايا إلى الساحل الأطلسي . للمزيد راجع:

Macqueen, J.G."*The Hittites and their contemporaries in Asia Minor*" ,London ,1975, p.9.

[3]) Singer, I.," *New Evidence on the End of the Hittite Empire. In The Sea Peoples and Their World. A Reassessment"*, edited by, E. D. Oren, University Museum Monograph 108. Philadelphia: University Museum, University of Pennsylvania 2000. PP. 21–33. ;

يجعلها حالة غير عادية فى دراسات سقوط الإمبراطوريات[١]، ويعرض هذا البحث عوامل إنهاك الإمبراطورية الحثّية والتمهيد لسقوطها، الذي يبدو أنه نتاج لعوامل عديدة تفاعل بعضها مع بعض وأدت جميعها فى النهاية إلى سقوطها[٢].
ويعرض البحث لتلك الأسباب من خلال المحاور الآتية:

اولًا:الصراع داخل الأسرة الملكية على العرش.

١. الصراع بين "أورخي – تيشوب" وعمه "خاتوشيلي الثالث".

٢. الصراع" بين تودخاليا الرابع" وابن عمه" كورونتا".

٣. الصراع بين " تودخاليا الرابع" وأخيه "هيشني".

٤. الصراع بين "أرنوواندا الثالث و"شوبوليوما الثاني".

ثانيًا:لأوضاع الداخلية والخارجية فى الإمبراطورية الحثّية قبيل سقوطها.

١. الأوضاع شمالي الإمبراطورية الحثّية.

٢. الأوضاع غربى الإمبراطورية الحثّية.

٣. الأوضاع فى جنوبى الإمبراطورية الحثّية وجنوبى شرق.

٤. الأوضاع شرق الإمبراطورية الحثّية.

ثالثًا : دور العوامل الطبيعية فى اسقاط الإمبراطورية الحثّية .

١. القحط والجفاف .

٢. الزلازل.

Cline, E.H., "*The year 1777 B.C.: The year civilization collapsed*", turning points in ancient history series, Princeton and Oxford, Princeton university press ,2014, PP. 102-138 .

[1]) Tainer, J.A., '*The Collaps of Complex Societties*", New York 1988, pp. 5 – 17.

[٢]) للمزيد عن تتابع ومدة حكم ملوك الامبراطورية الحثّية انظر:

Beckman, G. *Hittite Chronology*, Akkadica119–120, 2000, pp.19-32. ; Wilhelm, G., *" Generation Count in Hittite Chronology"*, in H. Hunger and R. Pruzsinszky, eds., Mesopotamian Dark Age Revisited, Proceedings of an International Conference of SCIEM 2000 (Vienna 8th–9th November 2002), Wien, 2004, pp.71–79.

رابعًا: سقوط الإمبراطورية الحثّية:

١. سقوط دول ظهير حدود الإمبراطورية.

٢. هجمات شعوب البحر.

مقدمة: يبدو أن المتاعب التى واجهت الإمبراطورية الحثّية بدأت مبكرًا منذ بدايات القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بعد "موقعة قادش ١٢٥٨ ق.م." بين "الملك رعمسيس الثانى والملك الحثي مواتالي (١٣٠٦-١٢٨٢ ق.م)" ، فقد بدأت ظهور بعض المتغيرات الدولية منها بروز القوة الآشورية ـ الدولة الوسطى ـ، وبداية تحركات شعوب البحر[١] ، وبعض التحركات التى قامت بها بعض الشعوب فى آسيا الوسطى مستغلة بوادر الضعف فى الدولة الحثّية ، كما تعرضت مصر لبعض التحرشات من الجانب الغربى ، كل هذه المتغيرات جعلت مصر وخاتى توقعان معاهدة الصلح فى عام(١٢٧٠ق.م) ، كى تتفرغ كل منهما لمشاكلها الداخلية والخارجية[٢].

أولا: الصراع داخل الأسرة الحاكمة على العرش:

قبل التعرض للأسباب والتهديدات الخارجية التى أسهمت فى سقوط الإمبراطورية الحثّية ينبغى الإشارة أولًا إلى مظاهر التفكك وأعراض الانحدار الداخلية، ولعل أهم هذه المظاهر صراعات أفرع الأسرة الملكية على العرش ، وخاصة فى القرن الأخير من تاريخها.

١. الصراع بين "أورخي – تيشوب" وعمه "خاتوشيلي الثالث"(١٢٧٢ – ١٢٦٧ق.م.).

عند وفاة الملك "مواتالي الثاني" (١٢٩٥ – ١٢٧٢ ق.م) [٣] لم يكن له ولد يرث عرشه من الزوجة الأولى، ولكن ورثه ابنه من الزوجة الثانية، وكان

---

[١]) نزار مصطفى كحلة: *غزوات شعوب البحر*، آفاق ثقافية ٤ ، دمشق ٢٠١٧م.

[٢]) عن معاهدة قادش وبنودها فى النسخة المصرية والنسخة الحثية راجع :أحمد عبد الرحمن عابدين : *المعاهدات الدولية* دراسة فى تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثانى، رسالة دكتوراة غير منشورة ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٦، ص ١٧٣- ١٨٤.

[3]) Akurgal, E.," *The Art of the Hittites*". London, 1962,p. 65.

يسمى(أورخي ـ تيشوب) (١٢٧٢ ـ ١٢٦٧ق.م.) [١]، وبعد توليه للعرش أسمى نفسه " مورسيلي الثالث"[٢]، وفى البداية لقى دعمًا من عمه "خاتوشيلي الثالث" ـ الرجل الأقوى فى الإمبراطورية الحثّية فى تلك الفترة[٣] ـ وقد عملا معا فى بداية الأمر، إلا أن "أورخي – تيشوب" ازداد قلقه من النفوذ والسلطة التى منحها والده لعمه "خاتوشيلي الثالث"، ووجد فى ذلك تهديدًا لسلطته ، وبدأ يقلص من سلطات عمه الذي كان يحكم النصف الشمالي من المملكة[٤].

وسارت الأمور بين الاثنين نحو التعقيد، فقد رأى " أورخي ـ تيشوب" ضرورة أن يجرد عمه من المناطق التي تشكل مصدر قوته ـ في مملكة الشمال ومنها العاصمة "حاكبيس ومدينة نيريك"ـ ويجرده من مناطق الدعم التي يعتمد عليها من الناحية المادية والبشرية معًا،[٥] وكان هذا التصرف ضربة قوية لـ"خاتوشيلي "يرفضها تمامًا ويعدها إعلان حرب ضده، ورد قائلًا:

"أنا اتصلت به أنت بدأت بالعدوان، الآن أنت ملك عظيم، لكن أنا ملك على قلعة واحدة فقط، هذا كل ما تركته لي، تعال إلى الإلهة عشتار في سموحا وإله العاصفة في نيريك، وسيقضُيان فيما بيننا . أنا كتبت إلى أورخي- تيشوب بهذا الأسلوب، قد يقول شخصٌ ما : لماذا جعلته سابقًا ملكًا، والآن تكتب إليه بإعلان الحرب؟(إجابتي ستكون) : إذا هو لم يبدأ بالحرب معي،

---

[1]) **Sturtevant, E.H. and Bechtel, G., "*A Hittite Chrestomathy*" Philadelphia ,1935, pp. 64-99.**

٢) كانت العادة فى المجتمع الحثى عند تسليم بعض ملوكهم العرش أن يغيروا أسماءهم ويتسموا بأحد أسماء أسلافهم تيمنًا بهم، لما حققوه من إنجازات وانتصارات كبيرة فى عهودهم السابقة للمزيد :هانى عبدالغنى عبدالله الحمدانى: الحياة الاجتماعية فى المملكة الحثية (١٨٦٠ـ ١٢٠٧) رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠١٢،ص١١ـ١٢.

٣)أحمد مجيد الشمرى: *التقلبات السياسية فى الشرق الأدنى القديم للفترة (١٢٠٠ـ٩١١ ق.م)* ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة واسط،٢٠١٦ ،ص٥٢.

[4]) **Goetze, A., "*The Hittites and Syria*" CAH 11-2 (1975c) .p. 256.**

[5]) **Bryce, T., "*Letters of The Great Kings of The Ancient Near East, The Royal Correspondence of the Late Bronze Age*", London and New York 2005, p. 204.**

فإن عشتار وإله العاصفة سيجعلانه خاضعًا إلى الملك الصغير(أى الى خاتوشيلى)، الآن هو بدأ الحرب ضدي، والآلهة أخضعته لي بقرارهم...." [١].

ومن هنا بدأ التوتر بين الطرفين وفكر "خاتوشيلي الثالث Hattušili III"(١٢٦٧ –١٢٣٧ق.م,) فى عزل ابن أخيه "أورخي– تيشوب " الذي أعلن الحرب عليه، وحدثت حالة من الفوضى فى الإمبراطورية، وعُزِل ابن الأخ من السلطة، ونفى إلى منطقة " نخاشى"[٢] الواقعة غرب حلب فى سوريا، حيث يصبح تحت إشراف حاكمين محليين هناك[٣]، ولكن بعد علم "خاتوشيلي" بتواصل "أورخي تيشوب " سرًا مع البابليين، أبعده إلىألاشيا ـ " قبرص"[٤] ـ، حيث ظل بها لبعض الوقت، ولكن " أورخي تشوب" كان عازماً على استعادة عرشه من عمه، فحاول كسب التأييد من ملوك الدول الكبرى، وعلى رأسها مصر التى فر إليها من ألاشيا،[٥]وكتب خاتوشيلي رسالة إلى ملك مصر يطلب فيها تسليم ابن أخيه، لكن رد "رعمسيس الثانى" كان رداً جافاً فيه رفض قاطع، لذا أرسل "خاتوشيلي" رسالة إلى ملك بابل "كادشمان ـ أنليل الثاني" يخبره فيها بالآتى: ***"هرب عدوي إلى بلاد أخرى، وذهب إلى ملك مصر. وعندما كتبت إليه :أعد لي عدوي، رفض إعادته، ثم أصبحت أنا وملك مصر أعداء متصارعين، وإلى أبيك كتبت :" ذهب ملك مصر لمساعدة عدوي، وأبوك سجن***

---

[١]) صلاح رشيد الصالحي : *المملكة الحثية ، "دراسة في التاريخ السياسى لبلاد الأناضول "*، بغداد ٢٠١١ ، ص ٣٧٢.

[٢]) كان النفى والإبعاد عن العاصمة أحد السياسات العقابية عند الموك الحثيين وأفراد الأسرة الحاكمة وعن أمثلة لتلك السياسة الداخلية انظر: عماد عبد العظيم عاشور : سياسة النفي والإبعاد فى المملكة الحثية ، كتاب أعمال المؤتمر العشرين للاتحاد العام للآثاريين العرب الندوة العلمية التاسعة عشر ، دراسات فى آثار الوطن العربي ، عقدت فى الفترة من ١١-١٣/ ٢٠١٧م ، القاهرة ٢٠١٧ م،ص ٢٥٦-٢٩١.

[٣]) سعدون عبد الهادي برغش : *علاقات الملك الحثي* خاتوشيلي الثالث (١٢٩٧-١٢٣٧ *ق.م*) مع بلاد بابل ، مجلة كلية التربية جامعة واسط ، العدد الثالث والثلاثون ، ص ٤٢٨

[٤]) محمد السيد عبدالحميد: قبرص فى المصادر المصرية القديمة، مجلة المؤرخ العربى عدد (٤٦) ٢٠٠١م، ص ١٧.

[5]) Kantor, H., A "Syro-Hittite" Treasure in the Oriental Institute Museum Notes, JNES 16, Nº 3, 1957, P. 161.

رسول مصر في بابل داخل مخزن الحبوب..."[1]. ويطالبه أن يتخذ الموقف المؤيد له في حالة نشوب حرب بين حاتي ومصر[2].

ولكن بعد هروب (أورخي ـ تيشوب) إلى مصر واختفاؤه من الساحة السياسية تم إطلاق العنان إلى " خاتوشيلي الثالث " فى إدارة الإمبراطورية محاولًا القضاء على كل العقبات التى تحول بين تولية أبناؤه العرش من بعده فقد عُثر على العديد من النصوص من عهده تسجل قسم الولاء له ولأبنائه وأحفاده ، بعد أن عزل ابن أخيه " أورخي تيشوب"، و كلها نصوص تعكس الوضع غير الآمن والمناخ غير المستقر فى الإمبراطورية[3].

٢. الصراع بين " تودخاليا الرابع" وابن عمه" كورونتا" (١٢٣٧-١٢٢٧ ق.م.).

نصب "خاتوشيلي الثالث " ابنه (تودخاليا الرابع) وليًا للعهد، [4]وعُين ابن أخيه "كورونتا"ـ" شقيق " أورحي تشوب" ـ أميرًا على مدينة "تارخونتاسا"[5]. وقد عُثر على لوحة من البرونز[6] فى "خاتوشا"[7] تسجل توافقًا بين (تودخاليا الرابع)

---

[1]) Wouters, W., *"Urhi-Tesub and the Ramses-Letters from Boghazköy"* JCS 41, 1989, p. 230.

[2]) Bryce, T Op.Cit. p. 207.

[3]) Giorgieri, M. & Mora,C.,Kingship in□atti during the 13th Century: Forms of Rule andStruggles for Power before the Fall of the Empire. In Pax Hethitica. Sudies on the Hittites andtheir Neighbours in Honour of Itamar Singer (St BoT 51) eds. Y. Cohen, A. Gilan & J. L.Miller. Wiesbaden: Harrassowitz, 2010, P.138 .

[4]) Goetze, A., *"The problem of chronology and Early Hittite History"* BASOR 122, 1951 , PP. 24-25.

[5] A Militaristic Society: A Study on the Hittites, University of Wisconsin – La Crosse 2012, P.7.

[6]) Zimmermann, T., et al. The Metal Tablet from Boğazköy-Hattuša, JNES 69.2, 2010, pp. 225-229.

[٧]) حاتوشا أو خاتوشا، وهى حاليًا بوغازكوى، وتقع على مسافة مائة كم إلى الشرق من أنقرة، وقد أسفرت الحفائر عن الكشف عن أرشيف القصر الملكى. للمزيد:
رمضان عبده على ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ وحتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر ، الجزء الثانى ، الأناضول – بلاد الشام ، دار نهضة الشرق ٢٠٠٢ ، ص ٥٢-٥٣.

و"كورونتا"، فيروى " تودخاليا" قائلًا [1]:" ***عندما أعلن والدى خاتوشيلي الحرب على أورخى تشوب بن مواتالي، أقاله من الولاية ، ولم تثبت أي خيانة ضد كورونتا . ولم يشارك كورونتا فى أي خيانة قام بها رجال من خاتى. لقد وثق الملك موتالي من قبل فى أبي لتربية كورونتا، وحتى قبل ذلك كان والدي يربيه. وعندما أقال والي أورحي تشوب من الولاية، قام بتنصيب كورونتا واليًا على أرض تارخونتاسا***".[2]

و يشير النص إلى أنه فى بداية الأمر أعطى "مواتالي الثاني" ابنه "كورونتا" الذي كان صغيرًا لأخيه "خاتوشيلي الثالث"؛ لتربيته مع ابن عمه "تودخاليا الرابع، "وقد كبر كلاهما معا وفى اتفاق لاحق بينهما يروي" تودخاليا" كيف نشأ مع ابن عمه "كورونتا"، فيقول:" ***عندما أقال والدي شقيقي من ولاية العهد ونصبنى ملكًا (أي مشاركًا لوالده) وعندما لاحظ والدي الاحترام بيني وبين كورونتا ، جمعنا معًا وجعلنا نؤدي قسمًا (فليحم كل منكما الآخر) وهكذا جعلنا والدي نؤدي القسم، وبخلاف ذلك فقد أقسمنا أيضًا على التحالف. وقد حمانى كورونتا، ولن ينكث قسمه بأي طريقة. أما أنا جلالتى فقد حدثته بما يلي: "إذا عرفتنى الآلهة، فسوف أصبح الملك ، ومن جانبي لن يكون لك منى إلا كل خير***"[3].

فبعد أن تعهد "كورونتا" في البداية بولائه لعمه "خاتوشيلي" وابن عمه "تودخليا" حاول الاستيلاء على العرش[4]عندما تولاه ابن عمه "تودخليا الرابع"

---

[1]) Alfonso, L.," ***The kingdom of Taruntassa: a Reassessment of its Timeline and Political Significance in P. Taracha, M. Kapeluś (eds.), Proceedings of the 8th International Congerss of Hittitology*****", Warsaw 2011, Warsaw 2014, P. 226.**

[2]) مدينة تارخونتاسا مقر إله العاصفة (تارهونتا) ، أسسها مواتالى الثانى (١٢٩٥-١٢٧٢ق.م) جنوب خاتوشا ليتخذها عاصمة جديدة وذلك ربما لأسباب سياسية داخلية وخارجية وربما أيضا لأسباب دينية وعن هذه المدينة وتاريخها للمزيد راجع: Alfonso, L., Op.Cit. pp. 216 ff.

[3]) Collins, B.J., ***The Hittites And Their World*****, Archaeology and Biblical Studies 7, Atlanta, 2007, PP.65-66.**

[4]) صلاح رشيد الصالحي : ***المرجع السابق*****، ص ٤٥١**

حيث وجدت طباعات أختام يرجع تاريخها إلى تلك الفترة في (خاتوشا) تحمل عبارات الألقاب الملكيه لـ " كورونتا " *ملك عظيم، لابارنا، شمسي*"[١]، وكذلك وجد نقش صخري عُثر عليه مؤخراً بالقرب من قونية ، في جنوب تركيا يشير إلى "كورونتا" بوصفه "ملكًا عظيمًا"، حيث كان لقب "ملك عظيم"، و"لابارنا"، و"شمسي" مقتصراً على الجالس الفعلي للعرش، هو الأمر الذي يشير إلى أن "كورونتا" حرض على انقلاب ناجح ضد" تودخاليا الرابع".[٢]

وقد صاحب الانقلاب الملكي نزاع في "خاتوشا" أسفر عن تدمير أسوارها ومنطقة معابدها ، وكان الصراع بين "كورونتا" من جهة والملك" تودخليا الرابع" من جهة أخرى، وكان النصر من نصيب "كورونتا" فقد سيطر على العاصمة لفترة قصيرة، وبرهن على ذلك نص مكتوب على لوح من البرونز فى "خاتوشا" يسجل اتفاقًا بين (تودخاليا الرابع) وابن عمه "كورونتا " يبدو منه أنه قد تمرد عليه فى منطقة أخرى من الإمبراطورية وحكم لمدة عام (١٢٢٨–١٢٢٧ ق.م) ثم مالبث "تودخيليا الرابع "أن استعاد زمام الأمور وسيطر على الحكم من (١٢٢٧–١٢٠٨ ق.م) وعاد ملكاً من جديد، ولقى "كورونتا نفس مصير أخيه واختفى هو الآخر "من الساحة السياسية[٣].

وعلى الرغم مما ذُكر لم تهدأ الأوضاع فى الإمبراطورية باختفاء " كورونتا "، وقد اتضح ذلك من خلال أحد النصوص التى يطلب فيها (تودخاليا الرابع) الولاء من أحد الرجال، وكأن الأمور تنهار من حوله، حيث يقول : ***إذا كان الملك مشغولاً، لأنه لم يترك موظف قصر واحد، ولا أحد يترك ليقرن الخيول***

---

[١]) عثر خلال التنقيبات في خاتوشا على طبعات أختام تحمل نقوش(كورونتا، الملك العظيم، لآبارنا، شمسي) فهى تبين إن كورونتا أصبح ملك خاتوشا، معنى هذا انه إنتزع العرش بالقوة من ابن عمه تودخليا أو على آثر كارثة الهزيمة العسكرية للملك الحثي في حملته ضد أشور فاستغل كورونتا الفرصة واعتبارها أفضل وقت لإنقلابه الملكي ففرض سيطرته على العاصمة.

Neve, P. J., "Die Ausgrabungen in Boğazköy-Hattusa 1986'': AA Heft 3: Berlin, 1987, PP. 401-408.

[2])Bryce, T.R., "*The Kingdom of the Hittites*", New York 2005, P. 343.

[3])Beal, R.H., *"Kurunta of Tarḫuntašša and the Imperial Hittite Mausoleum: A New Interpretation of §10 of the Bronze Tablet"* , Anatolian Studies 43, 1993, pp. 29-39.

(بمركبة الملك)، وليس لديه بيت واحد ، في مثل هذه الحالة يجب أن تُظهر المزيد من الدعم للملك. . . وبالمثل إذا أصبح الوضع خطيرًا جدًا للملك إلى حد أن سائق مركبة الملك يقفز منها، والمسئول عن الغرفة يتركها ، و لم تترك ، ولو كلبا، وأنا لا أجد سهمًا واحدًا لإطلاقه ضد العدو، دعمك للملك يجب أن يكون أكبر من كل شيء"[1].

٣. الصراع بين (تودخاليا الرابع) وأخيه "هيشني".

فضلًا عما سبق من صراع بين (تودخاليا الرابع) و"كورونتا"، تعرض (تودخاليا الرابع) لمؤامرة دبرها ضده أخوه أو الأخ غير الشقيق "هيشني"، فقد انضم إلى مجموعة من كبار الشخصيات ، وخطّط لاغتيال أخيه (تودخاليا الرابع) مرتين، المحاولة الأولى للاغتيال فشلت، أما الأخرى كانت باستخدام السم وكانت الأقدار رحيمة بـ (تودخاليا الرابع) فقد تم اكتشاف المؤامرة قبل أن توضع موضع التنفيذ، فقبض على "هيشني"، وأثناء محاكمته تم كشف جميع تفاصيل المؤامرة ومن ذلك أسماء شركائه المتآمرين، وأيًا كان الدافع وراء المؤامرة، فمن المرجح أن سببها كان التنافس على العرش[2].

وهذا ما ينعكس بوضوح من خلال خطاب أرسله (تودخاليا الرابع) إلى كبار الشخصيات والمسئولين، لإعلان ولائهم غير المشروط له، فيقول فى نص الخطاب :***"إن شمسي (أي والدى) لديه العديد من الإخوة، وهناك العديد من أبناء والده، وأرض حاتى مليئة بالنسب الملكى، وفى حاتى أحفاد شوبوليوما وأحفاد مورسيلي، أحفاد مووتالي، أحفاد خاتوسيلي وهم كثيرون. وفيما يتعلق بالملك، يجب عليك الإقرار بعدم الولاء لأي شخص آخر (سواي أنا تودخاليا)، ولا تحم إلا الحفيد وابن الحفيد وذرية تودخاليا، وإذا كان هناك في أي وقت شر يدبر ضد شمسى (أي جلالتي) - (لأن) شمسى لديه العديد من الإخوة فأياً كان من نختار لأنفسنا فلا يحتاج أن يكون كذلك ابن سيدنا! ويجب ألا تكون هذه الكلمات مسموحًا بها فيما يتعلق بالملكية يجب عليك***

[1]) Bryce, T.R., Op.Cit, PP. 300-301.
[2])Bryce, . Op. Cit. PP. 299-300

حماية شمسى (جلالتي) وذريتي فقط . ويجب ألا تقترب من أي شخص آخر." [1]

يقدم هذا النص اعترافًا من الملك بأن عرشه لم يكن آمنًا على الإطلاق، وأن الخطر الذي يهدده مصدره من داخل الأسرة الحاكمة.

٤ـ الصراع بين "أرنوواندا الثالث و"شوبوليوما الثاني"(١٢٠٩-١٢٠٧ ق.م).

بعد موت (تودخاليا الرابع) ارتقى ابنه " ارنوواندا الثالث" (١٢٠٩-١٢٠٧ ق.م) سدة الحكم، ولكنه تعرض لانقلاب ناجح من جانب أخيه "شوبوليوما الثاني" ـ آخر ملك حيثي حاول تثبيت أركان الإمبراطورية ـ إلا أن ضعف سيطرته السياسية والعسكرية ربما كان سببًا في سقوط "خاتوشا" المحتمل[٢] وانهيار الإمبراطورية في حوالي ١١٩٠ قبل الميلاد .[٣]

ويبرهن الانقلاب الذي قاده " شوبوليوما الثاني" ضد أخيه " أرنواندا الثالث " على أن الإمبراطورية كانت تحت تهديد مستمر؛ بسبب الانقسامات السياسية، فضلًا عن الصراع حول فرع العائلة المالكة الذي يدعى أنه له حق مشروع فى العرش، وقد بدأ هذا الانقسام يقوض سلطة الملك تقويضًا كبيرًا ، ومن ثم قيدت قدرات الأمراء فى الممالك التابعة، وهو ما يُعد من أهم الأسباب التى أدت إلى تدهور سلطة الإمبراطورية الحثّية .

ثانيا: الأوضاع فى الامبراطورية الحثّية قبيل سقوطها.

١. الأوضاع شمالي الإمبراطورية الحثّية.

عانت الإمبراطورية الحثّية على مدار المراحل المختلفة لتاريخها من شعوب "الكاسكا"، وهى مجموعات من الشعوب التى شغلت المناطق الشمالية والشمالية

---

[1])Collins, B.J., Op.Cit, P. 70.

[٢]() توفي " أرنواندا الثالث" بعد سنة واحدة من جلوسه على العرش وربما أقل ؛ ففي عهده حدث تدهور في الأوضاع السياسية لمنطقة غرب آسيا، والتي كانت بؤرة للمشاكل التي تزعمها المتمرد ماددواتا:فقد جاء على لسانه: " *ماددواتا حنث بقسمة إلى أبي واستولى على كامل بلاد أرزاوا الآن أصبح ماددواتا أكثر قوة مما يؤهله للهجوم على ألاشيا* "ويبدو أن تهمة التمرد والعصيان وُجهت أيضا إلى المقاطعات التابعة الأخرى التي ثارت ضد حاتتي والتي شكلت تحالفاً ضد الملك". صلاح رشيد الصالحي : *المرجع السابق*، ص٤٦١.

[3])Hawley, A.M., Op.Cit. PP.7-12.١٦

الشرقية من هضبة الأناضول[١] وقد عبرت النصوص الحثّية عن حالة العداء شبه المستمرة التى سادت العلاقات بين الحثيين وشعوب "الكاسكا"، لذلك فقد شهدت سيطرة الحثيين على الأراضي الخاضعة لهم فى تلك المناطق الشمالية تقلبات كثيرة فى فترات زمنية قصيرة المدى عبر تاريخهم وذلك قبل الانهيار الشامل (١٢٠٠-١١٨٠ ق.م.) ولعل أحد هذه الأسباب هو قرب العاصمة الحثّية "خاتوشا" من المناطق التى تسكنها "الكاسكا "والتى تبعد فقط مسيرة ثلاثة أيام شمال العاصمة.[٢]

وقد تباينت طرق معالجة الملوك الحثيين لمشكلة شعوب "الكاسكا" المتمردة، بالطرق العسكرية تارة وبعقد اتفاقيات بين الطرفين تارة آخرى ، غير أن تكرار الحملات العسكرية الحثّية على تلك المناطق قد تعكس فشل الاتفاقيات فى حل هذه المشكلة، ومع ذلك نجح الحثون فى تحقيق توازن نسبي دام لفترات طويلة، ولعل أحد أسباب حرص الحثيين من السيطرة على تلك المناطق هو وجود بعض المراكز الدينية المتناثرة فى الأراضي الواقعة تحت سيطرة شعوب "الكاسكا"، مثل مدينة "نيرك "، هذا فضلًا عن السيطرة على الأراضي الزراعية وشبكات الطرق، وكذلك مدن "الكاسكا" الحدودية[٣].

- **شعوب "الكاسكا" فى عهد"خاتوشيلي الثالث" (١٢٦٧ – ١٢٣٧ ق.م.):**

مع دخول الإمبراطورية الحثّية مراحل ضعفها كان لـ "الكاسكا" دور مؤثر فى المشهد السياسي الداخلي فى إطار الصراع بين فروع الأسرة المالكة، حيث استعان بهم "خاتوشيلي الثالث" (١٢٦٧ – ١٢٣٧ ق.م.) فى اغتصاب العرش

---

[1]) Burney, C.A., Northern Anatolia before Classical Times, Anatolian Studies 6, 1956, PP. 190 ff.

[2])Glatz, C. and Matthews, R., *"Anthropology of a Frontier Zone:Hittite-Kaska Relations in Late Bronze AgeNorth-Central Anatolia"*, Bulletin of the American Schools of Oriental ResearchNo, 339 (Aug., 2005), P. 50.

[٣]) عن أهم المدن والمراكز الحضارية فى تلك المناطق انظر:

Güterbock , H. G., *"The North-Central Area of Hittite Anatolia*, Journal of Near Eastern Studies", Vol. 20, No. 2 (Apr., 1961), pp. 85-97.

الحثى. وفى المقابل عقد معهم اتفاقا يسمح لهم بالمرور فى المدن الحثّية والاستعانة بقوات منهم فى جيوشه، وارتقى بعض منهم إلى مناصب قيادية في الجيش الحثى[١]. وبالرغم من ذلك، فقد حدثت حركات تمرد فى مناطق الأراضي العليا شمال شرق الأناضول، إذ نفى "خاتوشيلي الثالث" "أرما تارخونتا" ـ الذي كان مرتبطًا بالأسرة الحاكمة، وكان يتطلع للعرش ـ كما نفي ابنه "سيبازيتي"، ويبدو أنه قد تورط فى تمرد ضد الملك أو تعاون مع ابن "أخيه أورخي – تيشوب" فى مرحلة الصراع بينهما على العرش[٢]. وقد قاد (تودخاليا الرابع) حملة ضد "الكاسكا" أثناء حكم والده "خاتوشيلي الثالث" وكان (تودخاليا الرابع) خلالها يشغل منصب رئيس الحرس الإمبراطوري[٣].

- **شعوب "الكاسكا" فى عهد(تودخاليا الرابع) (١٢٣٧–١٢٢٨ ق.م.):**

مع تولي "تودخاليا الرابع "لمقاليد الأمور استعان مثل والده بقوات من شعوب "الكاسكا" فى شن حملات على المناطق الحدودية الأخرى المتمردة أو المعادية، سواء أكانت فى غرب أم شرق الإمبراطورية الحثّية[٤]. ويبدو أنه قد تأثر فى سياسته تجاههم بسياسة والده "خاتوسيلي الثالث"، إلا أن هذه السياسة تجاه "الكاسكا "سمحت لهم بالتسلل إلى معظم المدن الحثّية والعاصمة "خاتوشا" نفسها ، وربما كان ذلك خطئًا إداريًا من جانب الملوك الحثيون أن يسمحوا لشعوب "الكاسكا" الذين لم يأمنوا عداءهم على مدار قرون أن يصلوا إلى تلك المكانة. ويبدو أن "الكاسكا" استغلوا هذه الأوضاع فى مد نفوذهم لمناطق أخرى شمال غرب الأناضول[٥]"، وهو ماتشير إليه بعض النصوص ومنها النص التالى: ***الآن بينما أنا تودخليا الرابع الملك العظيم كنت أحارب في بلاد أرزاوا***

---

[1]) Glatz, C. and Matthews, R., Op. Cit. P. 53.

[٢]) عماد عبد العظيم عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤.

[٣]) صلاح رشيد الصالحي ، المملكة الحثية ، بغداد ٢٠١١ ، ص ٤١٨.

[4])Glatz, C. and Matthews, R., Op. Cit. P. 55.

[5])Matthews, R. and Glatz, C., "*The Historical Geography of north-Central Anatolia in the Hittite Period: Texts and Archaeology in Concert*", Anatolian Studies 59, 2009, P.56.

الجنود الكاسكيين من ورائي حملوا السلاح وجاءوا إلى أرض حاتتي ودمروا البلاد.." [1].

ويتساءل Bryce [2]: هل كان لشعوب "الكاسكا "دور فى سقوط الإمبراطورية الحثّية؟ ولايستبعد أن عوامل الضعف التى سادت الإمبراطورية فى أواخر أيامها من عدم الاستقرار السياسي داخليًا وضعف الإمكانيات الدفاعية وفوضى شبكات الطرق وخطوط الإمداد والنقص الحاد فى الغذاء والموارد كانت عوامل دفعت سكان العاصمة "خاتوشا" إلى الهجره منها تدريجيًا وهو ما شجع شعب "الكاسكا" على توجيه ضربه قاسمه إلى العاصمة الحثّية التى كانت سببًا فى دمار مملكة "الكاسكا" سابقًا.

وعلى الرغم من عدم وضوح الدور الذي لعبته شعوب "الكاسكا " فى سقوط الامبراطورية الحثّية فإن هذه المجموعات قد ظهرت فى المصادر الآشورية اللاحقة فى جنوب شرق الأناضول وهو ما يعكس تحرك هذه الشعوب نحو الجنوب[3]، وربما استغلت فترة الضعف فى الامبراطورية الحثّية للتوغل جنوبًا؛ من أجل السيطرة على مناطق وطرق تجارية، على حساب الإمبراطورية الحثّية التى كانت تعانى من المتاعب فى مختلف الجبهات الداخلية والخارجية.

٢.الأوضاع غربى الإمبراطورية الحثّية:

واجهت الإمبراطورية الحثّية انقسامات بين الأقاليم فى غربيها، حيث ثار الأمراء المحليون، وتحالف بعضهم مع البعض، لمحاربة الحثيين، وكان من الصعب التغلب على تلك الحركات التمردية والثورات[4].

---

[1])DelMonte,G.F.andTischler,J., *Die Orts- und Gewässernamen der hethitischenTexte* (Répertoire géographique des textescuneíformes6)*TAVOBeiheftB7)(Wiesbaden)*.1978 ,p. 155.

[2])Bryce, T.R., Op. Cit. 345-346.

[3]) Gercek, N.I., *The Kaska and the Northern Frontier of Hatti, Phd.* Dessertation, University of Michigan 2012, P. 96.

[4]) تشير بعض الوثائق إلى أن حكام الأقاليم الغربية كانوا لا يتورعون عن نقض مواثيقهم بالولاء للملك الحثي حتى فى أوقات قوة الإمبراطورية، إذ تم كشف النقاب عن أحد الخطابات منذ عهد "تودخاليا الأول" مؤسس الإمبراطورية الحثية الحديثة وابنه أرنواندا الأول (١٤٠٠-١٣٦٠ ق.م) ويحمل هذا الخطاب لائحة اتهام بقيام الحاكم "ماداواتا" فى

- **ثورات الأمراء غربي الإمبراطورية الحثّية فى عهد تودخاليا الرابع(١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م).**

واجه تودحليا في الغرب تدهور سريع في استقرار المنطقة فمع بداية حكمه كتب لأمه رسالة يخبرها فيها بحدوث تمرد فى أرض لالاندا (غرب الإمبراطورية)، وأعرب عن خوفه من امتداد ذلك التمرد إلى الأراضى السفلى - الجزء الجنوبى من وسط الأناضول -[١]. وكان ذلك عَرَضًا مشئومًا من أعراض الضعف المتوقع لسلطة الإمبراطورية الحثّية في المناطق التي ساد فيها السلام والاستقرار النسبيان لسنوات عديدة[٢].وواجه (تودخاليا الرابع) حالة حرجه من التدهور السريع في الغرب، ويكاد يكون من المؤكد أن حملة أبيه قد أثبتت فشلها الذريع ، بل ربما تعززت مع هذا الفشل قوة المتمردين في المنطقة، وباتو مستعدين لاستغلال أي فرصة، كى يزيدوا من زعزعة الاستقراروبتضح ذلك من خلال الآتى:

- احتل شعب (لوككا) Lukka مكانة بارزة بين الشعوب المتمردة فى غرب الآناضول من خلال نقش وجد في "يلبورت" شمال غرب قونية يوضح العمليات العسكرية التي قام بها "تودخاليا " ضد أراضي "لوككا"[٣]، و تظهر

إحدى الممالك الجبلية فى مقاطعات غرب الأناضول باقتطاع أجزاء من أراضي الغرب وتكوين مملكة صغيرة له واستقلاله بها. ولعل السبب فى ذلك هو اهتمام الملوك الحثيين في بداية الدولة الحديثة بالجنوب والجنوب الشرقي حيث سوريا، إلا أنه يعكس طبيعة حكام الأقاليم الغربية التى اعتادت التمرد على الإمبراطورية الحثية ومحاولة الاستقلال عنها. للمزيد راجع:

Bryce, T.R.,*"Madduwatta and Hittite Policy in Western Anatolia,Historia*": Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 35, H. 1 (1st Qtr., 1986), pp. 1-2

[١]) عن الأراضى السفلى ومملكة تارهوستانا انظر:

Mattesi, A.," *The Making of Hittite Imperial Landscapes: Territoriality and Balance of Power in South-Central Anatolia during the Late Bronze Age*", Journal of Ancient Near Eastern History 2016; 3(2): 117–162, fig.1

[2])Singer, I., *"Western Anatolia in the Thirteenth Century B.C. According to the Hittite Sources"*, Anatolian Studies 33, 1983, P. 214. ; Bryce, T.R., Op.Cit. p. 300.

[3]) Cornelius, F., *" Geographie des Hethiterreiches* ", Orientalia, 27, N.S., 1958, pp. 38ff; Laroche, E., "*Lyciens et Termiles*" RA fasc

"لوككا " في نص آخر من العهد نفسه أرض عدو، جنبا إلى جنب مع بلدان أراضي " أزي" و" كاسكا.[1]يضاف إلى ما سبق أنه عُثر على نص فى منطقة "لاويان" شمال غرب قونية يُشير فيها إلى حملة قام بها "تودخاليا الرابع " ضد أراضى "لوككا "، وقد ذكر النص العديد من المعالم الجغرافية التى تقع على امتداد نهر "خانثوس" فى "ليسيا".، وعلى الرغم من زعم النص انتصار (تودخاليا الرابع)، فإن غرب وجنوب غرب الأناضول كانا ينحدران نحو فوضى عارمة عصفت بالكيان بعد ذلك[2].

- كانت مملكة اخياوا أحد العوامل الرئيسية في هذه المشاكل التى تواجه الحثيين في الغرب ، ففي عهد "تودخاليا الرابع "استمرت "اخياوا" في دعم أنشطة التمرد في الولايات الغربية للحثيين[3]. وشاهد ذلك نص يشير إلى الجرائم المرتكبة ضد النظام في "خاتوشا "من قِبل أرض نهر شيخا، وفحواه : ***"هكذا يتكلم تابارنا تودحليا(؟) الملك العظيم [: منطقة نهر شيخا] انتهكت ثانية، هم قالوا(؟[ ) في الماضي(؟]) جد جلالته لم يستولي[علينا] بالسيف[عندما] أراد غزونا، لكن نحن دمرناه (؟؟[ )هو أنتهك .] بعد ذلك تارخونارادو (Tarhunaradu) شن الحرب معتمدًا على ملك اخياوا، وهو اتخذ من قمة جبل حرانو ملجأ له، لكن أنا الملك العظيم هجمت على قمة جبل حرانو، أنا نقلت إلى الوطن خمسمائة زوج من الخيول....وجنود إلى بلاد حاتتي(؟) ومعهم تارخونارادو وزوجاته وأطفاله وممتلكاته(؟) أنا أخذته أسيرا إلى أرنينا مدينة إلهة الشمس، منذ أيام(؟) لابارنا لم يذهب ملك عظيم إلى تلك البلاد، أنا جعلت سليل***

1,1976, p. 17.

[1]) Bryce, T.R ., Op.Cit. pp. 303-304.

[2]) Collins, B.J.,op.cit., P.69.

[3]) Cline, E.H., *"The year 1777 B.C.: The year civilization collapsed, turning points in ancient history series"*, Princeton and Oxford, Princeton university press 2014, P.93.

مما لا شك فيه أن نجاح (تودخاليا الرابع) في التعامل مع التمرد في أرض نهر شيخا أعطى دفعة قوية لسلطة الحثيين في الغرب، ولكن الوضع السياسي في الولايات الغربية ظل متقلباً، في حين حافظ أهل اخياوا على وجودهم النشط واهتمامهم بالمنطقة[2] وتقديم الدعم، وربما التشجيع النشط لمتمردين ومعارضين لنظام "خاتوشا "، فكان ينبغى على (تودخاليا الرابع) التصدى لها بشكل عاجل[3]. وعلى الرغم من شن الجيش الحثي حملة على المنطقة تحت القيادة الشخصية للملك "، لم تسفر هذه الحملة إلا عن تأكيد عجز الإمبراطورية الحثّية عن ضمان أمن أراضيها الغربية[4].

ولا تقدم المصادر الحثّية من عهد آخر ملكين ـ وهما أرنواندا الثالث وشوبيلوليوما الثانى ـ معلومات عن أى نشاط للقوات الحثّية فى غرب الأناضول[5] ، ومن هنا يمكن القول أن حركات التمرد ومحاولات استقلال ممالك غرب الأناضول مثل لوككا واخياوا و أرزاوا قد أنهكت القوات الحثّية وكانت عاملًا مهمًا أسهم فى تصدع أحد أركان الدولة، وأصبحت أرضًا خصبة لهجمات شعوب البحر فيما بعد.

٣ـ الأوضاع فى جنوبى الإمبراطورية الحثّية وجنوبى شرقها:

---

[1]) Bryce, T.R., Op.Cit. pp. 304.

[2])Güterbock, H.G., "The Hittites and the Aegean World": Part 1. The Ahhiyawa Problem Reconsidered', *AJA* 87,(1983a) 138., Bryce, T. R.: Ahhiyawans and Mycenaeans—An Anatolian Viewpoint OJA 8: (1989a) , p. 303.

[3]) Bryce, T.R., Op.Cit. p. 299.

[٤] شن تودخاليا الرابع حملة على مناطق غرب الأناضول، وقد ورد ضمن نصوص هذه الحملة العديد من أسماء المواقع الجغرافية، منها أراضى لوكا. انظر:

Gander, M.," *Tlos, Oinoanda and the Hittite Invasion of the Lukka lands. Some Thoughts on the History of North-Western Lycia in the Late Bronze and Iron Ages"*, KLIO 96(2), 2014 , pp. 369-415.

[5]) Singer, I.," *Western Anatolia in the Thirteenth Century B.C. According to the Hittite Sources"*, Anatolian Studies 33, 1983, P. 217.

أولًا: الأوضاع في جنوبى الإمبراطورية الحثّية:

- **الوضع فى ألاشيا عهد خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧ – ١٢٣٧ ق.م):**

بدأت العلاقات بين الحثيين وألاشيا تتدهور منذ عهد "خاتوشيلي الثالث" بعد هروب قبارصة إلى خاتوشا وقيام "خاتوشيلي الثالث" بإبعادهم إلى كركميش ـ الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات الاعلى ـ التى تمتعت بموقع إستراتيجي تجاريًا وعسكريا على الضفة الغربية للفرات الأعلى. ومن غير الواضح كون هؤلاء هاربين لاجئين أو منفيين[١].

- **الوضع فى ألاشيا عهد (تودخاليا الرابع) :**

قام "تودخاليا الرابع " بحملة بحرية ضد ألاشيا ؛ لموقعها الإستراتيجي في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط فهي قريبة نوعًا ما من البر الأناضولي والبر السوري، وهذه الأهمية برزت في أواخر عصر البرونز[٢]، حيث ورد فى أحد النقوش المسجلة على تمثال لتودخاليا، ثم نسخه ابنه على لوحة يروي مايلي[٣]: ***" لقد أسرت ملك ألاشيا مع زوجاته وأطفاله ....وكل البضائع، وتشمل الفضة والذهب ، ونقلت كل أسرتهم، وأحضرتهم للوطن فى خاتوشا لقد أخذت ألاشيا عبيدًا ..."*** ويستكمل النص ما قام به" شوبيلوليوما الثانى" ابن (تودخاليا الرابع) من إتمام ما بدأه والده وخوضه معركة بحرية وربما برية ضد سفن معادية منألاشيا حيث يذكر فى النص نفسه: ***"....أنا شوبيليوما الملك العظيم و ملك خاتى ، البطل ابن تودخاليا الملك العظيم وملك خاتى، البطل حفيد خاتوشيلي الملك العظيم.....، عبرت/وصلت؟ البحر ولقيتنى***

---

[1]) Mantzourani, E., et al., *"A Great King of Alašiya? The archaeological and textual evidence"* , in: Kelder, J.M. and Waal, W.J.I. (eds) 2019: *From 'LUGAL.GAL' to 'Wanax'. Kingship and Political Organisation in the Late Bronze Age Aegean*, Sidestone Press (Leiden), 2019. p. 109.

[2]) Knapp, A. B. :"*An Alashiyan Merchant at Ugarit*" Tel Aviv 10: (1983) p. 43.

[3]) Güterbock, H.G., *"The Hittite Conquest of Cyprus Reconsidered"*, JNES, Vol. 26, No. 2 (Apr., 1967), p. 78.

سفنألاشيا ثلاث مرات للحرب ، وقد أخضعتها واستوليت عليها وأضرمت بها النيران فى البحر، ولكن عندما وصلت إلى اليابسة، جاء الأعداء من ألاشيا متعددين ضدى للقتال، وقد قاتلتهم ..." ؛ ولذا فان أي قوة معادية أو عناصر محلية من أبناء البلد أو تحالف مع قوى أخرى ضد الحثيين سوف تعرقل تجارة الحبوب أو الأخشاب أو القصدير إلى المواني الجنوبية لبلاد الأناضول، وهى أول حملة بحرية يقوم بها ملك حثي هناك منذ القرن الخامس عشر[١]. وقد اضطر لذلك عندما وجد نفسه محصورًا بين الآشوريين فى الشرق والقوة المتنامية لمملكة " اخياوا " فى الغرب، فقام بتلك الحملة، لضمان بقاء طرق التجارة والإمداد للحثيين مفتوحة، ونجح على الأقل فى إقامة نظام حكم موالٍ "للحثيين" فى ألاشيا ، ولو مؤقتا[٢]. وربما قام (تودخاليا الرابع) بتلك الحملة، لأن ألاشيا كانت المصدر الرئيسي لمعدن النحاس وهو مكون رئيسي لإنتاج البرونز، فأراد السيطرة على هذا المصدر.

- **الوضع فى ألاشيا عهد " شوبيلوليوما الثانى:**

قام "شوبيلوليوما الثانى" بحملة على "آلاشيا " لتأمين طرق التجارة لأن بعض القراصنة أو شعوب البحر قد استولوا على جزء من الجزيرة، واتخذوه مركزًا لانطلاق هجماتهم ضد الحثيين أو الممالك التابعة لهم[٣]. وأيًا كان الأمر، فهى كلها إشارات لعوامل مهدت، بل ساعدت فى سرعة سقوط الإمبراطورية الحثّية.

- **الوضع فى مدينة تارخونتاسا عهد "شوبيلوليوما الثاني" :**

حدث تمرد داخلي فى مملكة "تارخونتاسا" جنوب العاصمة "خاتوشا"، حيث قيام "شوبيلوليوما الثاني" بحملة ضد المدينة عقابًا لها على محاولتها الإستقلال عن الإمبراطورية بعد ولاية والده (تودخاليا الرابع)[٤].

---

[1]) Knapp, A. B., "An Alashiyan Merchant at Ugarit" Tel Aviv 10,1983, pp. 38-45.

[2]) Strange, J., " The Philistine City-States ", In A Comparative Study of Thirty City-State Cultures, ēd., M.H. Hansen, Copenhagen, 2000, p.160.

[3]) Cline, E.H., Op.Cit. P.94.

[4]) Mora,S. and Giorgieri, M., Op.Cit. pp. 144-145.

وفى ضوء ما سبق يتضح الوضع الداخلي للإمبراطورية الحثّية فى مراحلها الأخيرة، حيث كان الملوك غير آمنين على أنفسهم، سواءًا كان ذلك بين الصراعات الداخلية من قبل أفراد الأسرة المالكة أم من حركات التمرد المنتشرة فى أرجاء المملكة.

ثانيًا:الأوضاع فى جنوب شرقى الإمبراطورية الحثّية:

- **الوضع فى أوغاريت عهد الملك (تودخاليا الرابع):**

أثناء عهد الملك (تودخاليا الرابع) لم يتبع ملك أوغاريت "عبرانو" (١٢٣٠-١٢١٠ق.م)،- تقع أغاريت (رأس شمرا) على بعد حوالي ١٢ كم شمال مدينة الاذقية على الساحل السورى - البروتوكول المتعارف عليه فى تقديم فروض الولاء للملك الحثي[١]، وهو ما دعا مسئول البلاط الحثي - عن هذه الإجراءات، وهو الأمير "بيها والي بن شوبيلوليوما"[٢] - إلى توجيه خطاب شديد اللهجة لتوبيخ عبرانو قائلًا[٣]: ***" لما توليت " السلطة الملكية في أوغاريت، فلماذا لم تأت أمام جلالته؟ ولماذا لم ترسل رسلًا بانتظام لقد جعل ذلك جلالته غاضبًا جدا، فأرسل رسلًا لجلالته على عجل، ولنَر جلب هذه الهدايا إلى الملك إلى جانب الهدايا التي قدمتها".***

ويبدو هنا أن الأمر تعدى تجاهل اتباع البروتوكولات الدبلوماسية، وكان مؤشرًا على ضعف السلطة الحثّية، حتى إن أحد الحكام التابعين لم يذهب لإعلان ولائه للملك الحثى ، بل إن الأمر زاد على ذلك فى عدم الوفاء بالتزاماته تجاه هذا الملك فى صراعه مع الآشوريين، حيث عُثر على مراسلات تُشير إلى طلب الملوك الحثيين للدعم العسكري من ملوك أوجاريت، وبعضها يشير إلى

---

[1]) Singer, I., A Political History of Ugarit, In *Handbook of Ugaritic Studies*, edited by, W. G. E. Watson and N. Wyatt, Leiden 1999, pp. 684 , 707-708.

[٢]) صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق ، ص ٤٦٢

[3]) Bryce, T.," *Letters of the Great Kings of the Ancient Near. East: The Royal Correspondence of the Late Bronze Age".* EAST The Royal Correspondence of the Late Bronze Age, London and New York 2005, p. 215.

أنها مسألة حياة أو موت[1]، وبالرغم من صعوبة الموقف إلا أن ملوك أوغاريت كانوا يتجنبون تقديم الدعم العسكري للملك الحثى، ويفضلون الاحتفاظ بقواتهم، للدفاع عن مدينتهم.

ويشير إلى هذا الأمر أحد الخطابات الموجهة لملك أوغاريت من نائب الملك الحثى الذي كتبه وهو غاضب، واتهمه بتقديم معلومات كاذبة وإرسال الدعم له من القوات ومركبات الخيول في حالة سيئة، يقول فيه : *" في رسالتكم تدّعي أن قواتى تتمركز في موكيش، والحقيقة أن هذه القوات لا تتمركز هناك! إنهم في مدينة أبسونا! وبالنسبة لقوة المركبات الحربية التي أرسلتها لي، فإن القوة التى أرسلتها ذات جودة أقل وخيولهم نصف جائعة"* [2].

والواقع أن احتفاظ ملك أوغاريت بقواته قد يعكس فقدان الثقة من حاكم أوغاريت - وأكثر من حاكم سوري - في قدرة الملك الحثى أو نائبه على حمايته ضد الأعداء الذين هددوهم من البر والبحر على حد سواء.

يضاف الى ما ذُكر أنه قد كُشف مؤخرًا عن لوح من الطين فى مدينة أوغاريت يحوى نقشًا يلقى ببعض الضوء على الأوضاع جنوب شرق الإمبراطورية الحثّية قبل سقوطها، وهو يعكس تعرض المدينة لأخطار قادمة من البحر[3]، فقد وجه ملك أوغاريت عمورابى هذا الخطاب لملكألاشيا يطلب منه الدعم لمواجهة ذلك الخطر، فيذكر فى رسالته **قائلًا** :*" أبى ، لقد وصلت سفن الأعداء من البحر إنهم يشعلون النيران فى مدنى، ويلحقون الدمار بأرضي. ألا يعلم أبى أن كل عجلاتى الحربية وجنودى من المشاة قد أرسلت إلى خاتىKhatte، وكل سفنى تتمركز فى أرض لوكا Lukka[4] ؟ ولم يعودوا ، وحتى إن الأرض تركت*

---

[1]) Singer, I.,op.cit., pp. 686-687.

[2] Bryce, T .,op.cit. , p. 215

[3]) Peczynski, Sh., op. cit., p.24; Cline and O`Connor, op. cit., p.138.

[4]) أحد الشعوب التى كانت ضمن شعوب البحر، ويبدو أنهم شعب كان يقطن فى المنطقة الغربية من آسيا الصغري الممتدة من كاريا إلى ليسيا للمزيد من التفاصيل راجع:

Garstang, J. and Gurney, O.R., The Geography of the Hittite Empire, British Institute of Archaeology at Ankara, 1959, PP. 81 ff. ; Wainwright, G.A.,Meneptaḥ's Aid to the Hittites,JEA 46, 1960, P. 26., Astour, C., New Evidence on the Last Days of Ugarit, AJA 69, 3, 1965, P. 255.

لمصيرها، فهل يمكن أن يحترس أبي من هذا الأمر؟ والآن فإن هذه السفن السبع للعدو تلحق الضرر بنا، والآن إذا كانت هناك سفن أخرى للعدو ستتجه نحونا، فلترسل إلي تقريرًا؛ كى أعلم بذلك"[١].

ويبدو هنا من النص أننا أمام الموجات الأولى من هجمات شعوب البحر، وأن تلك السفن قد شنت هجومًا سريعًا قبل وصول الدعم المطلوب لملك أوغاريت من ملك ألاشيا[٢]. كما يعكس النص عجز الإمبراطورية الحثّية عن حماية الدويلات التابعة لها ، ويقدم صورة عن الأوضاع فى أوغاريت جنوب شرق الإمبراطورية الحثّية فى مراحلها الأخيرة.

- **الوضع فى أوغاريت عهد "شوبيلوليوما الثانى".**

تشير المصادر إلى التهديدات التى كانت تحيط بالحثيين فى جنوبى شرق الإمبراطوية، حيث يذكر خطاب مُرسل من الملك الحثى العظيم "شوبيلوليوما" لملك أوغاريت[٣] أن هناك مجموعة تسمى شعب "الشيكيلا"[٤] الذين يعيشون فى السفن أسروا مواطنًا من أوغاريت يدعى " إيباندوشو"،[٥] إلا أنه أطلاق سراحه، أو ربما تمكن من الهروب من الشيكيلا. ويطلب الملك الحثى إرسال هذا

---

[1])Cline, E.H., Op.Cit. pp. 9-10.

[2]) Heltzer, M., " Some Questions Concerning the Sherdana in Ugarit ", IOS, 9, 1979, pp:9-16.

[٣]) عمورابى الملك الأخير لأوجاريت الذى جاء ذكره في الوثائق الأجاوريتيه، وكان معاصرًا للملك شوبيلوما الأول والثانى للمزيد . أحمد أرحيم هبو:تاريخ الشرق القديم (١) سوريا وصنعاء ، ١٩٩٣م،ص ٢١٧- ٢١٨ .

[4]) Collins, B.J.,op.cit., P.69.

[5])Yakar, J., Dating the Sequence of the Final Destruction/Abandonment of LBA Settlements: Towards a Better Understanding of Events that led to the Collapse of the Hittite Kingdom, In *Structuring and Dating in Hittite Archaeology – New Approaches. Internationaler Workshop Istanbul, 16.-27. November 2004*, edited by, D.P. Mielke, U.-D. Schoop, and J. Seeher ,. Byzas 4, Istanbul: Ege Yayınları. 2006, P.4

المواطن إلى خاتى؛ لسؤاله عن هذه المجموعات، مع وعد بإعادته سالمًا إلى أوغاريت.[١]

وهذا يوضح مدى قلق الملك الحثى من "شعب الشيكيلا "، خاصة بعد أن تلقى عمورابي حاكم أوغاريت تقارير من حرس السواحل بظهور سفن فى الأفق، ولا شك أنها كانت ذات نوايا عدائية، فأرسل رسالة إلى حاكم " كركميش" يطلب فيها المساعدة ضد الغزو البحري غير أن الأخير لم يكن لديه مايقدمه سوى النصيحة لعمورابي قائلا[٢]: " ***بشأن ماكتبته لى : فقد شوهدت سفن العدو ، حسنًا ، ينبغى أن تبقى ثابتًا ، حقًا من جانبك، أين تتمركز قواتك ومركباتك الحربية؟ هل هم غير متمركزين بالقرب منك؟ لا ، أو خلف العدو الذي يضغط عليك ؟ قم بإحاطة بلدتك بمتاريس واطلب من قواتك ومركباتك الحربية أن يدخلوا هناك وينتظروا العدو مع قرار عظيم!***".

ترك عمورابي حاكم أوغاريت ليعتمد على مالديه من قوات، حيث طلب الدعم من حاكم إقليمي في كركميش ولم يطلب مساعدة من الملك الحثى المفترض أنه تابع له، وربما يعكس هذا الوضع الصعب الذي كانت تشهده الإمبراطوية الحثّية فى مراحلها الأخيرة فقد كان الملك الحثى يطلب من حاكم أوغاريت بإرسال قوات ومركبات؛ لمواجهة التهديدات القادمة من البحر[٣].

٤.الأوضاع شرق الإمبراطورية الحثّية.

- **العلاقات الحثّية الآشورية فى عهد(تودخاليا الرابع):**

فى الشرق كانت العلاقات الحثّية الآشورية سيئة، فقد واجه الحثيون تهديدًا خطيرًا وصريحًا من جانب الآشوريين فى عهد (تودخاليا الرابع)، إلا أن الملك

---

[١]) يرى "برايس" أن مجموعات الشيكيلا التى تشير لها تلك الرسالة هى المجموعات نفسها التى وردت ضمن شعوب البحر التى أشارت لها نصوص رمسيس الثالث لاحقًا، وهى هنا تمثل البدايات الأولى لهجمات شعوب البحر.

Bryce, T.,op.cit. pp. 218-219.

[2]) *Mantzourani, E. et al., "A Great King of Alašiya? The archaeological and textual evidence*" 'Lugal. Gal' to 'Wanax' : kingship and political organisation in the Late Bronze Age Aegean ,Dr. Jorrit K., Dr. Willemijn J., Leiden 2019, PP. 109-110.

[3]) Laroche, E., Šippiluliuma II, Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol. 47, No. 2 (1953), pp. 74-75 .

الآشوري "توكولتي- نينورتا الأول" (١٢٣٣-١١٩٧ ق.م.) - أحد أعظم المحاربين فى تاريخ الدولة الآشورية - حرص على تحسين تلك العلاقات، وتظاهر بالرغبة فى التوصل لمصالحة سلمية مع الحثيين، فكتب إلى (تودخاليا الرابع) رسالة قال فيها[١]: ***" لقد كان والدى عدوك، ولكني الآن صديق لأخي".***

وقد وردت أنباء للملك الآشوري بقيام الملك الحثى بحشد قوات وتحصينها فى نهريا شمال الفرات وطالبه بالانسحاب، حيث يروى خطاب من "توكولتى- نينورتا" لملك "أوغاريت " مايلي: ***لقد أرسلت خطابًا لملك خاتى بأن نهريا فى حرب معى ، فلماذا توجد قواتك فى نهريا؟ رسميًا أنت فى سلام معى، ولست فى حرب. لماذا تتحصن قواتك فى نهريا؟ سوف أفرض حصارًا عليها، فأرسل رسالة تأمر قواتك بالانسحاب منها***"[٢]. ومع رفض تودخاليا الانسحاب هاجم "توكولتي- نينورتا الأول" أراضي الحوريين فى الشمال الغربي للدولة الآشورية وسيطر بذلك على أراضي صوباري وعلى مناطق كانت خاضعة للحثيين وكثير من الطرق الإستراتيجية المؤدية للأناضول مهددًا إقليم "إصوا الحثى"، وكان يهدف من ذلك إلى تأمين حدوده الشمالية ضد أراضي نهريا الحثّية.[٣]

وأرسل الملك الآشوري خطابًا إلى ملك أوغاريت يخبره فيه بالأحداث الأخيرة، ومنها المعركة بين" حاتى وآشور" فى "نهريا" ويخبره بالهزيمة الساحقة التى ألحقها الآشوريون بالجيش الحثى فى شمال بلاد مابين النهرين، بهدف إقناع أوغاريت بقطع علاقاتها مع الحثيين؛ لأنها أصبحت الآن في حالة ضعف؛ من أجل إعادة تنظيم نفسها مع آشور[٤].

---

[1]) Yamada, M., The second military conflict between 'Assyria' and 'Ḫatti' in the reign of TukultiNinurta I, Revue d'assyriologie et d'archéologieorientale , vol. 105, 2011, PP. 202 ff

[2]) Bryce, T.R ., Op.Cit. p. 316.

[3])Yamada, M., Op.Cit. PP. 202 ff. ; Collins, B.J.,op.cit., P.67.

[4]) Singer, I., A Political History of Ugarit, In *Handbook of Ugaritic Studies*, edited by, W. G. E. Watson and N. Wyatt, Leiden 1999, p. 689. ; Bryce, T.,op.cit. P.217.

وأمام السقوط العسكري الحثى على الجبهة الشرقية فى مواجهة الآشوريين فرض (تودخاليا الرابع) حظرًا تجاريًا على آشور، حيث وقع فى (عام ١٢٢٥ ق.م.) اتفاقًا مع "شاوش- جاموا" حاكم "آمورو " - وهو أخو زوجته - الذي كان يسيطر على الأقاليم الساحلية لشمال سوريا ويتحكم فى أي تجارة بحرية فى البحر المتوسط، كما أخطر أوغاريت وآمورو بأنه ينتظر منهما قوات عند تعرضه لهجوم آشوري.

ويذكر نص الاتفاقية التى يتحدث فيها تودخاليا عن نفسه بكلمة جلالتي أن[١]: ***" إذا كان ملك مصر صديقى، فإنه سيكون صديقك ، ولكن لو كان معاديًا لجلالتي، فسوف يكون عدوك. وإذا كان ملك بابل صديقى، فإنه سيكون صديقك ، ولكن لو كان معاديا لجلالتي فسوف يكون عدوك. ولأن ملك آشور عدو لجلالتي، فإنه بالمثل سيصبح عدوك. لاتاجر لك يذهب إلى أرضه، ولا تاجر له يدخل أرضك. ولا تدعه يمر بأرضك، ولكن إذا جاء تاجره إلى أرضك، فاقبض عليه أسًيرا وأرسله لجلالتي. ولتؤد القسم على هذا الاتفاق".***

ويبدو أن هذا الحصار لم يكن له تأثير فعال أمام طموحات الملك الآشوري فى الوصول إلى موانئ البحر المتوسط[٢]، وكان (تودخاليا الرابع) قد أمر بالهجوم على الآشوريين فى نهريا، [٣]ولكنه لقى هزيمة ثقيلة، خاصة بعد أن خذله الملوك التابعون له، فكتب تلك الرسالة لأحدهم يقول فيها: " ***لقد أصبح الموقف صعبًا بالنسبة لي ، وأنت فى مكان بعيد عنى، ولم تكن بجانبي، ألم أهرب من نهريا وحيدًا ؟ عندما حدث ذلك أخذ العدو منى أرض حوريا, ألم أترك وحيدًا فى آلاراما؟"***

لقد أصبح موقف تودخاليا الرابع صعبًا بعد الهزيمة، وتخلي حلفاؤه عنه فى تلك الجبهة. وفى الوقت نفسه أرسل الملك الآشوري " توكولتي- نينورتا " برسالة

---

[1]) Cline, E.H., Op.Cit. pp. 92-93.

[٢]) صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق ، ص ٤٤٧.

[٣]) عن معركة نهريا وتفاصيلها راجع:

Singer, I., The Battle of Niḫriya and the End of the Hittite Empire, Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie 75, 1985., pp. 100-123 .

إلى عبرانو ملك أوغاريت، ليقنعه بالتخلى عن حلفه للحثيين. وأصبح سلوك ملك أوغاريت أكثر وضوحًا، بل قام بانفتاح دبلوماسي مع مصر.[1] ويبدو أن الآشورين قد نجحوا قبل وفاة "توكولتى نينورتا" فى (١٢٠٨ ق.م). فى دفع السيطرة الحثّية من أعلى الفرات نحو الغرب وهو ما أدى إلى انحسارها حتى نقطة الدفاع الحثّية فى كركميش[2].

- **العلاقات الحثّية الآشورية فى عهد "شوبيلوليوما الثاني".**

بعد وفاة الملك الآشوري "توكولتي- نينورتا" دخلت آشور فى مرحلة ضعف مؤقت، إلا أن "شوبيلوليوما الثاني" لم يستفد من هذا الوضع فلم يكن قادرا على شن أى حملات عسكرية على الجبهة الشرقية ضد آشور ولا الجبهات الأخرى فى الشمال، حيث "الكاسكا " أو فى الغرب حيث "لوكا وأرزاوا "، ولكن كانت كل جهوده متجهة جنوبًا، لمحاربة (شعوب البحر) التى بدأت فى شرق المتوسط تتوغل فى الساحل السورى وتقطع طرق الإمداد للحثيين بريًا وبحريًا[3].

ثالثًا : دور العوامل الطبيعية فى اسقاط الإمبراطورية الحثّية .

١. القحط والجفاف .

٢ ـ الزلازل.

لا تقتصر العوامل التى أنهكت السلطة المركزية الحثّية وأضعفتها والتى هددت استقرارها السياسي وأمنها. على العوامل الداخلية والخارجية ، بل هناك عوامل أخرى طبيعية كان لها نصيب وافر وساهمت بشكل مباشر فى استكمال تضييق الخناق بل سقوط الدولة تتمثل فى:

١. القحط والجفاف :

يبدو أن الإمبراطورية الحثّية تعرضت فى عقودها الأخيرة لقحطٍ وجفافٍ، وربما نتج عنهما مجاعة، ونظرًا لأن هذا الأمر غير مؤكد على الرغم من

---

1)Collins, B.J.,op.cit.P.68
2)Hawkins, J.D., Assyrians and Hittites, Iraq, Vol. 36, No. 1/2 (1974), p. 67.
3) Singer, I., Op.Cit. P.123

وجود بعض الشواهد يفضل الباحث تسمية ذلك السبب صعوبات أو مشكلات اقتصادية، وليس مجاعة. واستدل الباحثون على هذا الوضع من خلال المراسلات التى أرسلها الملوك الحثيون لطلب المساعدات من الحبوب، ومنهم الملكة تاوانانا بودوخيبا ـ زوجة الملك حاتوسيلي الثالث ـ التى أرسلت فى منتصف القرن الثالث عشر رسالة لـ "رعمسيس الثانى" بعد توقيع الاتفاقية لطلب الحبوب، جاء فيها: ***" ليس لدي حبوب فى أرضي"*** وأرسلت قافلة تجارية كبيرة إلى مصر لاستيراد القمح والشعير،[1] كما توجد مراسلات من تودخاليا الرابع إلى حلفائه من الملوك ومنهم ـ يقينًا ـ "عمورابي" ملك أوغاريت والملك المصري مرنبتاح. وفيما يخص أوجاريت، فقد كشف عن خطاب من الملك الحثى فى أواخر القرن الثالث عشر يطلب فيه من عمورابى أن يُرسل سفينة بطاقمها، لنقل عشرين ألف وحدة من الحبوب (ما يعادل أربعمائة وخمسين طن من الحبوب) من منطقة موكيش إلى ميناء أورا (فى سيليشيا الغربية جنوب الأناضول)، ويذكر ***بالطريقة نفسها ولشمسي الطعام]تصرفت[***الخطاب: ***"وكذلك مدينة أورا الذي ادخروه، فقد أخبرهم شمسي بأن ٢٠ ألف كورا من الحبوب قادمة من موكيش. يجب عليك أن تزودهم بسفينة كبيرة بطاقمها، ويجب عليهم نقلها إلى بلادهم، وسوف يحملونها فى شحنة أو شحنتين، وينبغى عليك ألا تعوق شحنتهم"***[2].

ويختتم كاتب هذا الخطاب رسالته مؤكدًا أن هذا الأمر مسألة حياة أو موت، وعلى حاكم أوغاريت ألا يؤخر الشحنة. وكانت قبرص أيضًا من المناطق التى أمدتها أوجاريت بالحبوب.[3] ويرى البعض أن طلب الحبوب لا يشير بالضرورة إلى حدوث مجاعة فى "خاتوشا "وأن شحنة الحبوب ليست مسألة مستعجلة بقدر ماهى ترتيبات بين الطرفين،[4] ويبدو كذلك أنه من العوامل التى أسهمت فى نقص إمدادت الحبوب للحثيين أن ميناء أورا فى جنوب

---

[1]) Singer, I., A Political History of Ugarit, P. 715.

[2]) Bryce, T.R .,op.cit., PP. 331-332.

[3])Astour, op.cit. P. 255. ; Singer, I.,op.cit. P. 716.

[4]) صلاح رشيد الصالحي ، المرجع السابق، ص ٤٦٧.

الأناضول الذي كانت تُنقل عبره الحبوب للحثيين كان يقع ضمن نطاق سيطرة مملكة "تارخونتاسا"، وعندما استقلت تلك المملكة عن حاتى فى السنوات الأخيرة من مرحلة الضعف، وسادت حالة العداء بينهما شكل ذلك الوضع تهديدًا خطيرا لطريق إمدادات الحبوب التى كانت تشحن من مصر إلى حاتى عبر ميناء أوغاريت ومنه لميناء أورا، [1] ومن هنا يمكن القول إن ذلك التهديد زاد من الضغوط على الحثيين فى سنواتهم الأخيره التى سبقت الانهيار.

وفى هذا السياق أيضاً يشير نص الملك مرنبتاح فى معبد الكرنك فى السطر الرابع والعشرين إلى أنه قد أرسل سفنًا محملة بالحبوب، لإنقاذ حياة أرض خيتا، ***يحملون جعلتهم الذين)الأسيويين(شو) -تي-بد(افنيت وقد*** : "حيث يقول ***خيتا*** " ، ومن المعروف ***بلاد في الحياة استمرار أجل السفن، من في حبوبًا*** أن مصر وحاتى قد أبرمتا معاهدة سلام وقد أمدت مصر خيتا بهذه المساعدات الغذائية، نظرا لعلم مرنبتاح بالظروف غير المواتية التى كانت تعيشها آسيا الصغرى فى ذلك الوقت، سواء أكانت من شعوب البحر أم قلة المواد الغذائية فى المنطقة[2].

وهناك من يرى إن القحط والجفاف اللذين أصابا حاتى يرجع كلاهما إلى تغيير مناخي جذري فى منطقة شرقي البحر المتوسط عامة فى القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد،[٣] حيث أظهرت دراسة على بعض الشواهد الأثرية من مواقع ساحلية فى قبرص وسوريا والأناضول أن موجة عارمة من الجفاف قد اجتاحت المنطقة تزامنا مع نهاية العصر البرونزي المتأخر، وعانت الإمبراطورية الحثّية وسوريا وقبرص من تدهور كبير فى نفس الفترة الزمنية. ومن الممكن أن يتسبب جفاف بهذا الحجم فى تلف للمحاصيل ونقص فى

[1]) Bryce, T.R .,op.cit. P. 331

[2]) Wainwright, G.A., Meneptaḥ's Aid to the Hittites, JEA 46, 1960, P.24.

[3]) Knapp, A.B. and Manning, S.W., Crisis in Context: The End of the Late Bronze Age in the Eastern Mediterranean, AJA 120, 2016, PP. 102.ff

الغذاء والمجاعة على نطاق واسع، فضلا عن تعطل التجارة فى الشرق الأدنى القديم ، وقد تسبب هذا التغير المناخي فى حدوث أزمة اقتصادية فى نهاية العصر البرونزي المتأخر ترتب عليها هجرات بشرية للهروب من بعض المناطق المتأثرة بالجفاف[١].

ومن هنا يمكن القول إن تغير المناخ فى القرن الثالث عشر الذى سبب الجفاف الذي ضرب المنطقة وترتب عليه أزمة غذائية كانت أحد الأسباب التى أسهمت أو على الأقل عجلت بانهيار الإمبراطورية الحثّية.

٢ ـ الزلازل:

هناك فرضية أخرى حول أحد أسباب انهيار الامبراطورية الحثّية تذهب إلى أن الزلازل كانت أحد عوامل تدمير تلك الإمبراطورية عامة وعاصمتها خاتوشا خاصّة[٢]. ويرى الباحثون فى تاريخ الزلازل أن منطقة شرقي البحر المتوسط ومنها هضبة الأناضول قد شهدت تدميرًا كبيرًا، وذلك فى الفترة مابين(١٢٢٥ – ١١٧٥ ق.م.) بناء على بعض الشواهد الأثرية فى عدة مواقع فى المراكز الحضارية شرقي المتوسط، ومنها هضبة الأناضول[٣] وكذلك بعض الأدلة الجيوفيزيقية المتعلقة بحركات القشرة الأرضية. ويرى أصحاب هذا الرأي أن ذلك الدمار يرجع إلى سلسلة من الزلازل يمكن أن تسمى "عاصفة من الزلازل" أحدثت دمارًا كبيرًا، وإن كان من غير المرجح، أن تكون هى السبب المباشر

---

[1])Kaniewski, D., Van Campo, E. et al. "Environmental Roots of the Late Bronze Age Crisis."PLoS ONE 8(8) 2013, pp. 1 ff

[٢]) من المعروف أن هضبة الأناضول تقع ضمن حزام الزلازل لشرقي البحر المتوسطن وقد ضربتها عدة زلازل فى العصر الحديث تغطى مساحة ستمائه وخمسين ميلًا فى هضبة الأناضول، وكان آخرها زلزال السابع عشر من أغسطس عام ١٩٩٩م الذي تسبب فى وفاة سبعة عشر ألف نسمة وانهيارات فى السدود والكباري والمباني وكان هذا الزلزال بقياس ٧,٤ بمقياس ريختر.. انظر:

Nur, A. and Cline, E.H., Erthquake Storme , what triggered the Collaps?, Archaeology Odyssey 4:5 Septemper/October 2001, pp. 31-32.

[3]) Knapp, A.B. and Manning, S.W., op.cit.P. 120.

وفى هذا السياق قارن: سيد أحمد على الناصرى: الإغريق...تارخهم وحضارتهم من العصر الهيللادى حتى بداية العصر الهللينستى، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٧.

فى انهيار الإمبراطورية الحثّية، ولكن ـ على الأقل ـ تعد أحد العوامل التى ساعدت على انهيارها بكل تأكيد[١].

رابعًا: سقوط الإمبراطورية الحثّية:

١. سقوط دول ظهير حدود الإمبراطورية.

٢. هجمات شعوب البحر.

١. **سقوط دول ظهير حدود الإمبراطورية:** يجمع الباحثون على أن العديد من المراكز الحضارية، التى ازدهرت فى شرقي البحر المتوسط، وتفاعل بعضها مع بعض على مدار قرون طويلة، تعرضت للدمار والسقوط مع بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، واختفى بعض مراكزها السياسية والاقتصادية من خريطة الشرق الأدنى القديم، خلال عقود قليلة بعد عام ١٢٠٠ ق.م.، ومنها الحضارة الميكينية والحضارة المينوية فى بحر إيجة وقبرص والمراكز الحضارية فى الساحل السوري والإمبراطورية الحثّية فى الأناضول، وغيرها من المواقع الأخرى، التى لم تسلم من هذا الدمار الذي اجتاح المنطقة بأكملها[٢]

وعلى الرغم من أن كثرة المراسلات من أوغاريت وإليها تلقى ببعض الضوء على فترة سقوطها والأوضاع الصعبة عسكريًا وسياسيًا، فإن المصادر الحثّية تعد قليلة فى هذا الشأن ولعل آخر مصدر حثى، هو ما يروى حملة "شوبيلوليوما" علىألاشيا التى كانت استجابة منطقية لأنشطة شعوب البحر فى شرقي المتوسط، والتى نجحت فى الاستيلاء على"ألاشيا " أو على الأقل أجزاء منها[٣].

---

[1]) Nur, A. and Cline, E.H., Poseidon's Horses: Plate Tectonics and Earthquake Storms in the Late Bronze Age Aegean and Eastern Mediterranean, P.43.

[2])Cline, E.H. ,"The year 1777 B.C.: The year civilization collapsed", P.29.

[3]) Singer, I.,op.cit. P. 728.

ويرى الباحث أنه يمكن الربط بين رسالة ملك أوجاريت، التى يشير فيها إلى أن بلاده تتعرض لهجوم بحري، فى حين أن سفنه فى (لوكا)[١] ـ الساحل الغربى لتارخونتاشا، وهى(ليقيا اليونانية) [٢] ـ وبين حملة شوبيلوليوما البحرية علىألاشيا [٣] التى ربما استعان فيها بأسطول أوجاريت، فاستغلت شعوب البحر ذلك الوضع، وشنت هجومًا سريعًا على أوغاريت، وكان ذلك ضربة قوية للإمبراطورية الحثّية، عبر إحدى الممالك التابعة لها، وهى أوغاريت[٤].

ويبدو أن سقوط طروادة عام (١٢٠٠ق.م)، كان أولى حلقات سقوط الامبراطورية الحثّية، حيث إن طروادة فى تلك الفترة تابعة سياسيًا للإمبراطورية الحثّية، إلا أنها كانت منهكة داخليا، [٥] وسقوطها بدأت الأطراف الغربية من الامبراطورية الحثّية تتصدع، فقد تجمع تحالف من قوى عديدة تحت قيادة مقاطعات من" كاريا" وتحرك أفراد هذه القوى شرقًا على الساحل الجنوبي "لآسيا الصغرى"، ليستقروا فى سهول كيليكيا ـ جنوب شرق آسيا الصغرى بين البحر المتوسط و جبال طوروس ـ وشمال سوريا وأجزاء من ألاشيا التى كانت تابعة للحثيين حينها[٦].

---

[1]) Astour, C., op.cit. P. 255

[2]) Lehmann, G.A., " Der Untergang des Hrthitischen Grossreiches und die Neuen Texteaus Ugarit ", UF, 2, 1970, pp. 53-58., Bryce, T.R., " Lukka revisited ", JNES, 51, no. 2, 1992. pp. 121–130.

[3]) Laroche, E., Šippiluliuma II, Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol. 47, No. 2 (1953), pp. 74-75 .

[4]) Cifola, b.,"The role of the Sea peoples at the End of the Late bronze Age: A reassessment of theTextual and Archaeological Evidence",OrAnt1–2: 1994. pp. 1–23.

[٥]) شعوب البحر ذكروا في النصوص الحثية في أكثر من موضع، وموطنهم الأصلي جنوب غرب الأناضول، وهم امة بحرية وسفنهم كانت تشن غارات بحرية على ألاشيا والساحل السوري والمصري للمزيد من التفاصيل راجع:

Macqueen, J.G., The Hittites and their contemporaries in Asia Minor. London 1975. p. 57., Yasur-Landau, A., "The "Feathered Helmets" of the sea Peoples: Joining the Iconographic and Archaeological Evidence ", Talanta, 44, 2013, pp:27-40.

[٦]) نزار مصطفى كحلة، المرجع السابق ص١٥٣-١٥٥.

٢. هجمات شعوب البحر.

ومع وصول طلائع شعوب البحر إلى البر الأيونى وتغلغلها داخل آسيا الصغرى تحركت شعوب آسيا فى غرب الأناضول التى كانت دائمة التمرد على الحثيين، وتحالفت مع الشعوب القادمة من البحر، وهاجمت العاصمة "خاتوشا "، وأبادتها من الوجود. وبسبب الأوضاع السابق ذكرها وقعت العاصمة لقمة سائغة فى أفواه شعوب البحر[١].

ويبدو أن "شوبيلوليوما الثانى " فقد سيطرته على جنوب وجنوب غرب الأناضول بأقاليمه المتعددة، وهو ما تعكسه تلك المراسلات المختلفة[٢]، وبعض أنشطته على السواحل الجنوبية للأناضول، حيث قام بثلاث حملات على أقاليم "وياواندا و تامينا و ماسا ولوكا وإيكونا " وأخيرًا "تارخونتاسا" وترتيب هذه الحملات من الجنوب إلى الشمال يرجح أن تلك الأنشطه لآخر ملك حثى كانت لمقاومة شعوب البحر التى نزلت على سواحل الأناضول الجنوبية على البحر المتوسط ومحاولة وقف تقدمها، ولكنها كانت تدفعه للتقهقر من الجنوب إلى الشمال.[٣]

---

[1]) Genz, H., " No Land Could Stand Before their Arms, from Ḫatti on? New Light onthe End of the Hittite Empire and the Early Iron Age in central Anatolia ", in A.E. Killebrew & G. Lehmann (eds.) The Philistines and Other "Sea Peoples" in Text and Archaeology, Atlanta, 2013, pp:469-478.

[2]) Mokrišová, J., On the Move: Mobility in Southwest Anatolia and the Southeast Aegean during the Late Bronze to Early Iron Age Transition, Phd. dissertation in the University of Michgan 2017, pp. 19-26. ; Singer, I., New Evidence on the End of the Hittite Empire. In *The Sea Peoples and Their World. A Reassessment,* edited by, E. D. Oren, University Museum Monograph 108. Philadelphia: University Museum, University of Pennsylvania 2000 , P. 25

[3]) Singer, I., New Evidence on the End of the Hittite Empire. In *The Sea Peoples and Their World. A Reassessment,* edited by, E. D. Oren, University Museum Monograph 108. Philadelphia:

وتذكر نصوص (رعمسيس الثالث) من العام الثامن لحكمه، أي نحو(١١٨٠ق.م.) [١] والمسجلة على جدران معبد مدينة هابو ما فحواه : " ***أما أهل الممالك الأجنبية فقد تأمروا في جزرهم، وقد أزيلت بلدان الأراضي وشتتت في ساحة الوغى في وقت واحد، ولم تكن هناك بلدان يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد(خاتي) و(قودي) و(كركميش) و(يرث) (بمعنى أرزاوا قيليقيا) و(يرس) (ألاشيا –قبرص) ولكنهم سحقوا في وقت واحد وقد نصبوا معسكرات في مكان ما في(امورو)، فاتلفوا أهلها وأصبحت أرضها كأن لم تغن بالأمس، وقد كانوا آتين قدما نحو مصر عندما كان اللهيب مجهزًا أمامهم، وقد كان خلفهم حشد مؤلف من أقوام(بلست) (فلسطين)*** [٢] ***و (ثكر)*** [٣] ***و(شكلش)*** [٤] ***و(دنين)*** [٥] ***و(وشش*** [٦]***) واستولوا على الأراضي حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين :إن خططنا ستنجح*** " [٧] .

ويتضح من النص أن أهل البلدان الأجنبية قد تأمروا فى جزرهم، ودمرت البلاد كلها فى وقت واحد ، ولم تستطع أى أرضٍ أن تقف أمام أسلحتهم ، من "خاتى، وقودى وكركميش وأرزاوا وألاشيا ".

University Museum, University of Pennsylvania 2000 , P. 27.

[١]) سليمان حامد الحويلى: شعوب البحر فى المصادر النصية والأثرية ومظاهر الخلط فى تمثيلهم فى النموش المصرية, مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ١٦,ص١٩٥.

[2]) Kitchen, K.A., Ramesside Inscriptions Historical and Biographical, V, Oxford, 1983, p.25.5; ARE, 1V, § 44.

[3]) Edgerton, W.F. and Wilson, J.A., Historical Records of Ramses 111: The Texts in MedinetHabu, vol. 1-11, Chicago, 1936, pp.45 ff.

[4]) Lehmann, G., " Die Sikilaju: Ein Neues Zeugnis zu den"Seevölker"- Heer Fahrten im Späten 13 Jh.v.Ch. (RS 34, 129), UF 11, 1979, pp. 481-494.

[5]) Edel, E., " Neue Reiches ", Studien Zur Altägyptischen Kulture, 3, 1975, p.63f f.

[6]) Sandars, N.K., The Sea Peoples: Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 BC.,London, 1978, p.158.

[7]) Nelson, H.H.,Medinet Habu I, Earlier Historical Records of Ramsess III, OIP 8, 1930, Pl. . 46, Lines 16-18.

ولدينا كذلك رسالة من عمورابي آخر ملوك أوغاريت يذكر فيها اشتداد الأزمة، ويطلب المساعدة من ملك ألاشيا[1] لأن الوضع في أوغاريت لا يطاق وفحواها: ***" أبي : انظر إلى السفن لقد جاءت(هنا :) أعطني(؟ ....) أحرقت، وهم عملوا أشياء شريرة في بلادي، أليس أبي يعرف أن كل قواتي وعرباتي(؟) هي في أرض حاتتي، وكل سفني في لوككا؟ ...وهكذا البلاد تركت لحالها . من المحتمل أن أبي يعرف السفن السبع للعدو التي جاءت إلى هنا، وأوقعت أضرارًا كثيرة علينا "***[2].

ويرى الباحث ـ فى ضوء وصف نصوص مدينة هابو وماسبق عرضه من أوضاع على مختلف الجبهات الحثّية ـ أنه يمكن تصور أن سقوط الإمبراطورية الحثّية كان على النحوالآتى:

١. فى الوقت الذي كانت فيه القوة الرئيسة للجيش الحثى منتشرة فيه على الجبهة الشرقية، محاولةً التصدي للمد الآشوري دون جدوى، وفى ظل نقص الغذاء الشديد الذى عانى منه الحثيون والذى يبدو أنه استمر لعدة عقود، ومع تمرد شعوب "الكاسكا" فى الشمال، استغلت الممالك الغربية حالة الضعف هذه للانقضاض على أراضي الإمبراطورية الحثّية. وفى الوقت نفسه كانت سفن شعوب البحر تجوب شرقي البحر المتوسط، قاطعة طرق الإمداد لشحنات الحبوب عن الحثيين، وتشن الغارات على موانئ (أورا وأوغاريت).
٢. ربما كانت الحملة البحرية الوحيدة لآخر ملك حيثي، وهو شوبيلوليوما الثانى تمثل محاولة النزع الأخير ضد تلك التهديدات البحرية من (شعوب البحر) و كانت تلك الرسالة التى أرسلها ملك أوغاريت يذكر فيها أن قواته

---

[1]) Cline, E.H. and O'Cooner, D., THE MYSTERY OF THE 'SEA PEOPLES', in ENCOUNTERS WITH ANCIENT EGYPT Mysterious Lands, Ed. David O'Connor and Stephen Quirke, UCL Press 2003, P. 110.

[2]) Astour, M.C. , *"New Evidence on the Last Days of Ugarit"*, AJA 69,1965, p. 255.

فى أرض (حاتتى) وأسطوله فى (لوككا) تشير إلى مساعدته لـ (شوبيلوليوما الثانى) فى هذه المعركة البرية والبحرية التى خاضها (شوبيلوليوما) فى مواجهة شعوب البحر. وكل ماقدمه حاكم "كركميش لحاكم أوغاريت" الدعم المعنوى ومطالبته له بالصمود، بيد أن (شعوب البحر) كانت قد اجتاحت الأناضول برًا وبحرًا ـ كما ذكرت نصوص الملك "(رعمسيس الثالث)" ـ ونزلت على الساحل جنوبًا حتى حدود النفوذ المصري فى آمورو على الساحل السورى، حيث استطاع التغلب عليهم برًا وبحرًا.

ومع انهيار الإمبراطورية الحثّية يبدو أن الإقليم شهد كارثة كبيرة، ولكنها غير مؤكدة، وما زالت المواقع التي نُقب عنها في مختلف أنحاء الأناضول وسوريا موجودة، وتبين أنها احترقت فى هذه المرة. لقد توقفت الأنشطة الحضارية فى هضبة وسط الأناضول بعد حوالى عام (١٢٠٤ق.م.) لمدة قرن من الزمان، ولم تعد قادرة على دعم المواطن الحضارية، ويبدو أنه عندما ظهرت إمبراطورية جديدة في المنطقة بين أُستوطنها البدو الرحل، القرنين الثاني عشر والتاسع قبل الميلاد وهم الفريجيون ـ شعوب هندوأورويّون توغّلوا في آسيا الصغرى خلال الهجرة الإيجانيّة (نسبة إلى بحر إيجه فى القرن القرن الثانى عشر ق.م.) وهدّدوا القوّة الحثّية والقوّة الأشوريّة ـ ولم يكن لهم علاقة على الإطلاق بتلك الحضارة الحثّية .[1]وبعد دمار" خاتوشا" وسقوط الإمبراطورية الحثّية انتقل مركز الثقل الحثي إلى تقع شمالي سورية محاذية للحدود مدينة كركميش (جرابلس الحالية) ـ التركية وتبعد (١٢٥ كم) عن مدينة حلب ـ وهو ما أدى إلى حدوث فراغ سياسي فى الأناضول شغلته بعض الممالك الصغرى، وحدث بعض التحركات القبلية فى شرق وجنوب شرق الأناضول مستغلة فترة الضعف الآشوري من (١٢٠٠-١١١٧ ق.م).

نتائج الدراسة:

[1]) **Tainter, J.A., The Collapse of Complex Societies, Cambridge 1988, P.9.**

يعكس تاريخ الإمبراطورية الحثّية الكثير من الحقائق الأساسية، على رأسها محدودية دورها الثقافي، مقارنة ببأسها العسكري، ويضاف إلى ذلك سقوطها المتكرر الذي كانت تعقبه عودة إلى الساحة مرة أخرى، وهو ما عكس نموذجًا متكرّرًا لما يبدو أنه ناموس سياسي لا يتغيّر مع التاريخ، وهو وجود ارتباط مباشر بين استمرار الدولة من ناحية وحسن إدارة سياستها الخارجية وقوة جيوشها من ناحية أخرى. كما أن تكالب دول الجوارِ عليها وما إصحبه من عجز عن تأمين حدودها دبلوماسيًا من خلال تفادي التحالفات ضدها وضعف هيكلها العسكري أدى إلى بداية النهاية. ويتضح ذلك من عرض النتائج التالية:

١- الصراع الداخلى بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة: تسبب تنافس أفراد العائلة المالِكة فيما بينهم وصراعهم على الجلوس على العرش الحثى في نشوب حروب أهلية مدمّرة أضعفت الحُكم الحيثى وأسهمت فى سقوط الإمبراطورية الحثّية. وهذا فضلًا عن المؤامرات ومحاولات الاغتيال التى كانت سببًا فى تفتت السلطة المركزية فى العاصمة "خاتوشا" وإضعافها.

٢- تجنيد غير الحثيين: منذ عهد "خاتوشيلي الثالث" تم تجنيد غير الحثيين من الكاسكا بأعداد كبيرة، ووصل بعض منهم إلى مناصب قيادية رغم كونهم العدو اللدود للإمبراطورية الحثيه. وهذا يُشير بوضوح الى النقص الحاد في الجنود الحثيين، الذي كان الجيش الحثى يعاني منه.

٣- العوامل الخارجية: كانت شعوب قوية تُجاور الإمبراطورية الحثّية تتحين الفرص للانقضاض على بلاد الحثيين والحد من قوتها.

٤- سياسة تدمير الهياكل السياسية في غرب الأناضول وفقدان السيطرة العسكرية على ربوع تلك المناطق أدى إلى صعوبة سيطرتهم عليها. وظهور حركات التمرد ومحاولات الاستقلال من الممالك التابعة أو المناهضة للسلطة الحثّية فى عقودها الأخيرة ـ وخاصة فى الغرب، مثل ممالك اخياوا وأرزاوا، وفى الجنوب الغربي، مثل لوكا وتارخونتاسا ـ إلى استقلال العديد من الممالك، وهو مثل بداية التصدع فى أحد أركان

الإمبراطورية الحثّية، وحولها إلى أرض خصبة لهجمات شعوب البحر فيما بعد.

٥- كانت الدولة الآشورية فى الشرق أحد أهم العومل التى هددت وجود الإمبراطورية الحثّية تهديدًا خطيرًا مستمرًا، وربما كانت هزيمة (تودخاليا الرابع) فى معركة" نهريا" أمام "توكولتي- نينورتا الأول" هى الضربة القاصمة للقوات الحثّية قبل سقوط الإمبراطورية الحثّية بقليل حيث تراجعت على أثر هزيمتها وانكمشت حدودها من الناحية الشرقية أمام المد الآشوري.

٦- فقر الحثيين لبعض الموارد الطبيعية: كانت الإمبراطورية الحثّية فقيرة في مواردها الطبيعية، ومن ثم كان الحُكّام الحثيون مضطرين لحماية مصادر المعادن الضرورية لبلادهم وجعل تلك المناطق تحت حُكمهم المباشر والعمل على جعل الطرق التجارية مفتوحة ففى عهد (تودخاليا الرابع) قامت حملة بحرية ضد ألاشيا، لضمان بقاء طرق التجارة والإمداد للحثيين مفتوحة، ونجح ـ على الأقل ـ فى إقامة نظام حكم موالٍ "للحثيين" فى ألاشيا، ولو مؤقتًا.

٧- التهجير الجماعي: تسبب التهجير الذي قام به الحثيون لأعداد هائلة من سكان الممالك التي احتلوها، في موت أعداد ضخمة أثّر سلباً على القوى العاملة المُنتِجة، وقاد الى مشاكل اقتصادية واجتماعية وصحية وبيئية خطيرة أسهمت في إضعاف الدولة الحثّية اقتصادياً وسياسياً. كما أنّ الأقوام المُهجّرة الناقمة على السلطة الحثّية أصبحت مصدر انتفاضات وثورات ضد الإمبراطورية الحثّية كلما سنحت الظروف لها.

٨- القحط والجفاف: أدت الظروف السيئة التى عانت منها الإمبراطورية الحثّية فى عقودها الأخيرة إلى إضعافها، فمن الطبيعى أن تؤثر تلك الأزمات ـ التى يصفها البعض بالمجاعة ـ على قدرة الإمبراطورية الحثّية فى توفير الإمدادات الغذائية لجيوشها، وقد تكون عاملًا فى حدوث هجرات أثرت على استقرار الإمبراطورية .

٩- اعتماد الإمبراطورية على الواردات الخارجية للسلع الاستراتيجية مثل

الحبوب أدى إلى تعرضها لمخاطر الحصار والقرصنة، خاصة أن معظمها يأتى عبر الموانئ البحرية على البحر المتوسط.

١٠- من المحتمل أن الزلازل التى ضربت هضبة الأناضول وشرقي البحر المتوسط ـ حسبما يرجح الباحثون فى تاريخ الزلازل ـ كانت عاملًا مساعدًا فى إضعاف الإمبراطورية الحثّية، وليست سببًا مباشرًا من أسباب سقوطها، حيث إن إعادة بناء ماتضرر من منشآت ومعابد قد يمثل عبئا اقتصاديًا إضافيا لما كانت تعانيه من أزمات اقتصادية ونقص فى الغذاء فى عقودها الأخيرة.

١١- سقوط دول ظهير حدود الإمبراطورية: تقاطعت المصالح بين الممالك الصغيرة التى كانت تعتبر دول حاجزة ضد الهجرات البشرية، أو حركات التمرد من قبل ممالك صغيرة ، ومن ثم إزالة الممالك الحاجزة أو إضعافها من قبل القوى الكبرى فتح الباب أمام تدفق المجموعات البشرية مما أدى إلى الانهيار والسقوط.

يبدو أن كل العوامل السابقة قد تضافرت معًا لإنهاك الإمبراطورية الحثّية، وجعلت الأرض ممهدة أمام هجمات (شعوب البحر) التى كانت السبب الرئيسي والمباشر فى سقوط الإمبراطورية الحثّية ولعل الدليل المؤكد على ذلك هو نصوص مدينة هابو من عهد (رعمسيس الثالث) التى تؤكد سقوطها مع ممالك كبرى أخرى أمام هجمات شعوب البحر الذين سددوا الضربة القاضية التي أنزلت الستار على المملكة الحثّية.

قائمة ملوك الامبراطورية الحثّية الحديثة.

مسلسل	اسم الملك	سنوات الحكم	صلة القرابة بالملك السابق له

١	تودخاليا الأول/الثاني	{١٤٠٠-١٣٥٠	حفيد خوزيا الثانى
٢	أرنواندا الأول[١]		ابن بالتبنى
٣	خاتوشيلي الثاني؟		إبن ؟
٤	تودخاليا الثالث		إبن ؟
٥	شوبيلوليوما الأول	١٣٥٠-١٣٢٢	إبن
٦	أرنواندا الثانى	١٣٢٢-١٣٢١	إبن
٧	مورشيلي الأول	١٣٢١-١٢٩٥	أخ
٨	مواتالى الثاني	١٢٩٥-١٢٧٢	إبن
٩	أورحى – تيشوب	١٢٧٢-١٢٦٧	إبن
١٠	خاتوشيلي الثالث	١٢٦٧-١٢٣٧	عم
١١	تودخاليا الرابع	١٢٣٧-١٢٢٨	إبن
١٢	كورونتا	١٢٢٨-١٢٢٧	إبن عم
١٣	تودخاليا الرابع[٢]	١٢٢٧-١٢٠٩	إبن عم
١٤	أرنواندا الثالث	١٢٠٩-١٢٠٧	إبن
١٥	شوبيلوليوما الثاني	١٢٠٧-؟	أخ

نقلا عن : Bryce, T.R., The Kingdom of the Hittites, New York 2005, PP. xv – xvi.

قائمة بأهم ملوك الشرق الأدنى قبل سقوط المملكة الحثّية:

سلسل	ملوك خاتى	بابل	آشور	مصر

[١]) متضمنا فترة مشاركة فى الحكم
[٢]) فترة ثانية كملك

	تودخاليا الأول/الثاني	سامش وديتان (١٥٢٩-١٤٩٩/١٦٢٥-١٥٩٥ق.م)		
	أرنواندا الأول			
	خاتوشيلي الثاني؟			
	تودخاليا الثالث			
	شوبيلوليوما الأول			سمنخ كارع توت عنخ آمون
	أرنواندا الثاني			
	مورشيلي الأول			
١	مواتالى الثاني			رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ق.م)
٢	أورحى تيشوب = مورشيلي الثالث		شلمنصر الأول (١٢٦٩-١٢٤١/ ١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م)	

٣	خاتوشيلي الثالث	كاداش مان-تورجو (١٢٧٦-١٢٥٩/ ١٢٨١-١٢٦٤ق.م) كاداشمان . إنليل الثاني (١٢٥٨-١٢٦٣/١٢٥٠-١٢٥٥ق . م)	شلمنصر الأول	رمسيس الثاني
٤	تودخاليا الرابع		توكولتي نينورتا الأول (١٢٤٠-١٢٠٥/ ١٢٤٣ - ١٢٠٧ق. م)	مرنبتاح (١٢١٣-١٢٠٣ق. م)
٥	كورونت			
٦	تودخاليا الرابع			
	أرنواندا الثالث			
	شوبيلوليوما الثاني			

نقلا عن: *Beckman, G. Hittite Chronology, Akkadica119–120, 2000, P.28.*

بعد التصرف

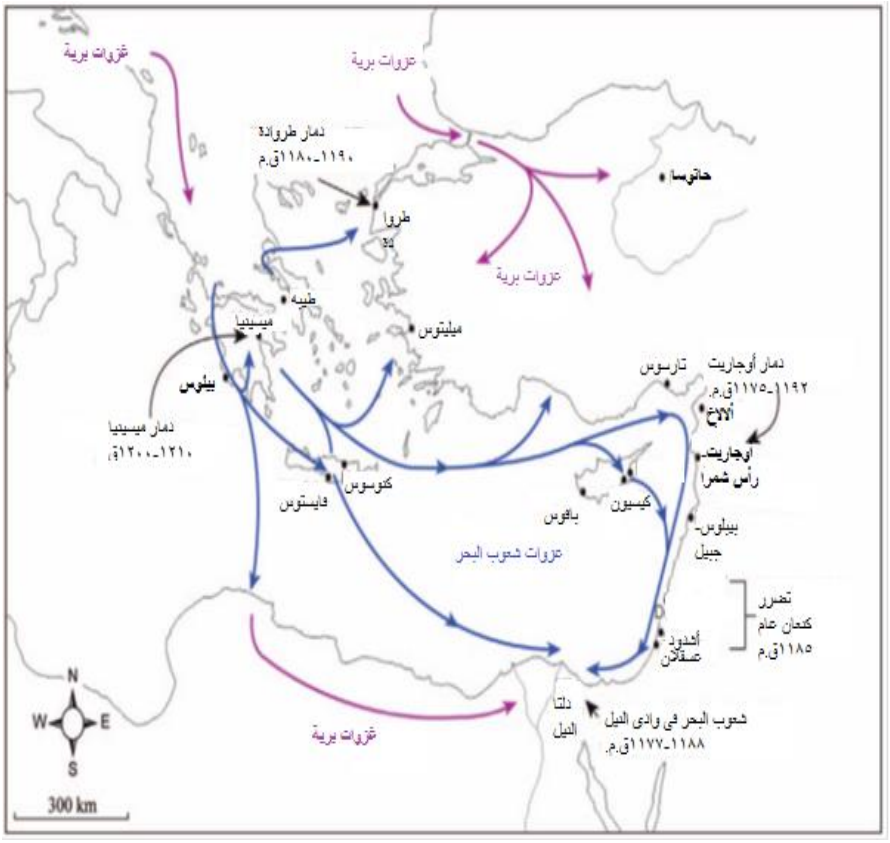

Kaniewski, D. et al. “The Sea Peoples, from Cuneiform Tablets to Carbon Dating.” PLOS ONE 6(6): 2011, p.2Figure 1.

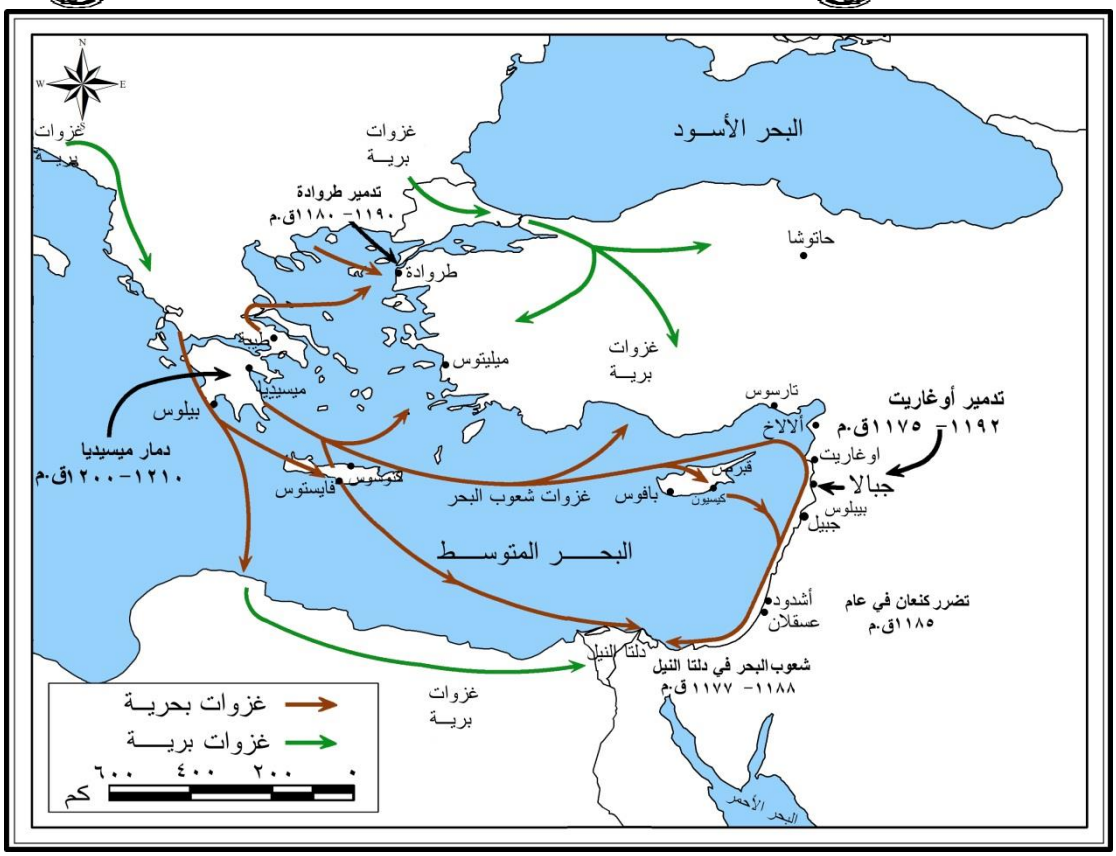
البحر الأسـود
البحـــر المتوســـط
غزوات برية
غزوات بحرية
تدمير طروادة
١١٩٠- ١١٨٠ق.م
طروادة
حاتوشا
ميليتوس
طيبة
ميسينيا
بيلوس
دمار ميسيديا
١٢١٠- ١٢٠٠ق.م
قنوسوس
فايستوس
غزوات شعوب البحر
بافوس
قبرص
كيشيون
تارسوس
ألالاخ
أوغاريت
جبالا
بيبلوس
جبيل
تدمير أوغاريت
١١٩٢- ١١٧٥ق.م
أشدود
عسقلان
تضرر كنعان في عام
١١٨٥ق.م
دلتا النيل
شعوب البحر في دلتا النيل
١١٨٨- ١١٧٧ ق.م
البحر الأحمر
٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠
كم

البحـــر الأســـود
طروادة
الامبراطورية الحيثية
حاتوشا
كركميش
رودس
اوجاريت
بلاد أشور
قادش
كريت
قبرص
دمشق
البحـــر المتوسط
بابل
بـــلاد بابـــل
عسقلان
مـــــدن رئيســـــة
حركة الاسطول البحري
حركة الجيـــش البـــري
٧٥٠ ٥٠٠ ٢٥٠ ٠
كم
مصـــر

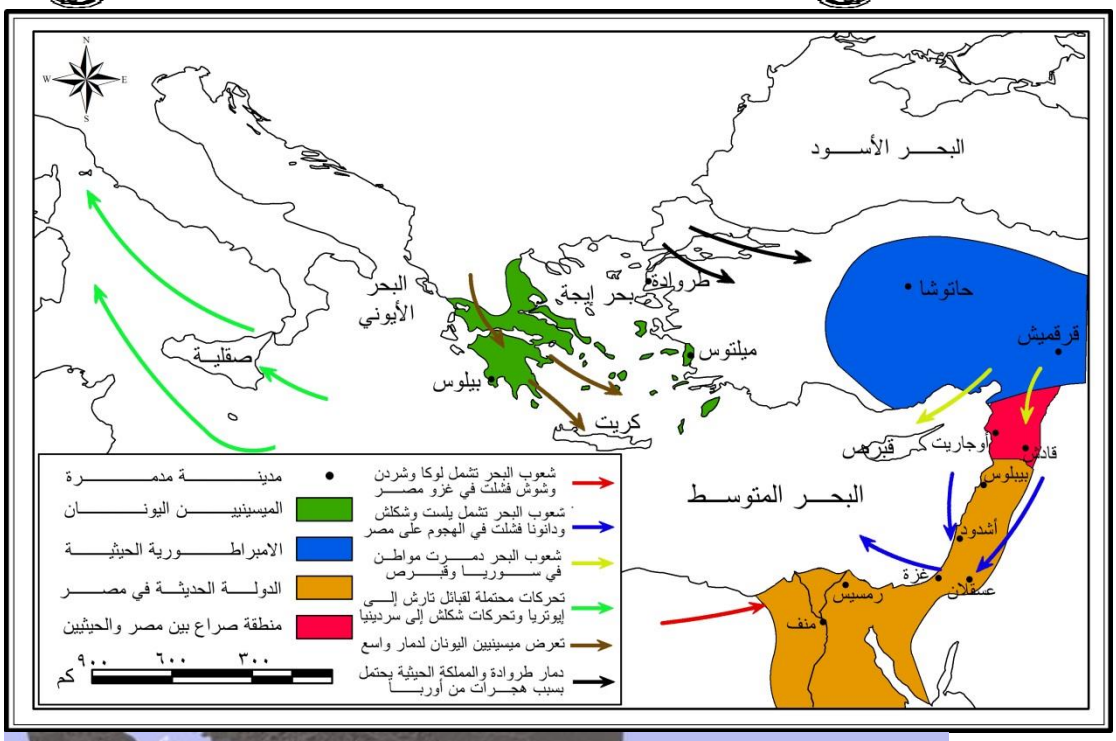

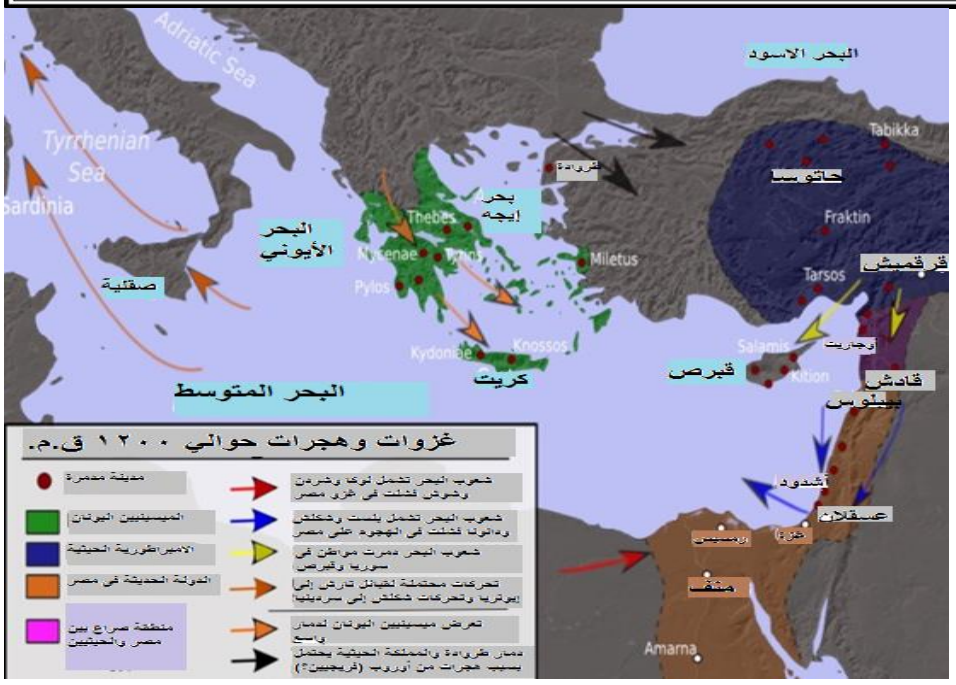

Schneider, T. “Contributions to the Chronology of the New

Kingdom and the Third Intermediate Period." *Ägypten und Levante* 20, 2010, 373–403.

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد أرحيم هبو:تاريخ الشرق القديم (١) سوريا وصنعاء ، ١٩٩٣م، ص ٢١٧- ٢١٨
- أحمد عبد الرحمن عابدين : *المعاهدات الدولية* دراسة فى تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثانى، رسالة دكتوراة غير منشورة ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٦، ص ١٧٣- ١٨٤.
- أحمد مجيد الشمرى: *التقلبات السياسية فى الشرق الأدنى القديم للفترة (١٢٠٠-٩١١ ق.م)* ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة واسط،٢٠١٦ ،ص٥٢.
- رمضان عبده على، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ وحتى مجئ حملة الاسكندر الأكبر ، الجزء الثانى، الأناضول – بلاد الشام ، دار نهضة الشرق ٢٠٠٢ ، ص ٥٢-٥٣.
- سعدون عبد الهادي برغش : ***علاقات*** الملك ***الحثى*** حاتوشيلى الثالث (١٢٩٧- ١٢٣٧ ***ق.م)*** مع بلاد بابل ، مجلة كلية التربية جامعة واسط ، العدد الثالث والثلاثون ، ص ٤٢٨
- سليمان حامد الحويلى: شعوب البحر فى المصادر النصية والأثرية ومظاهر الخلط فى تمثيلهم فى النموش المصرية, مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ١٦,ص١٩٥.
- صلاح رشيد الصالحي : *المملكة الحثّية ، "دراسة في التاريخ السياسى لبلاد الأناضول* "، بغداد ٢٠١١ ، ص ٣٧٢.
- سيد أحمد على الناصرى: الإغريق...تارخهم وحضارتهم من العصر الهيللادى حتى بداية العصر الهللينستى، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م
- عماد عبد العظيم عاشور: سياسة النفي والإبعاد فى المملكة الحثّية ، كتاب اعمال المؤتمر العشرين للإتحاد العام للآثاريين العرب الندوة العلمية التاسعة عشر، دراسات فى آثار الوطن العربي، عقدت فى الفترة من ١١-١٣/ ٢٠١٧م ، القاهرة ٢٠١٧ م،ص ٢٥٦-٢٩١.
- محمد السيد عبدالحميد: قبرص فى المصادر المصرية القديمة، مجلة المؤرخ العربى عدد (٤٦) ٢٠٠١م.

- نزار مصطفى كحلة: *غزوات شعوب البحر*، آفاق ثقافية ٤ ، دمشق ٢٠١٧م.
- هانى عبدالغنى عبدالله الحمدانى: الحياة الإجتماعية فى المملكة الحثّية (١٨٦٠- ١٢٠٧) رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،٢٠١٢،ص١١-١٢.

- **ثانيًا المراجع الأجنبية:**
-

- Akurgal, E.," *The Art of the Hittites*". London, 1962.
- Alfonso, L., "*The kingdom of Taruntassa: a Reassessment of its Timeline and Political Significance*" in P. Taracha, M. Kapeluś (eds.), Proceedings of the 8th International Congerss of Hittitology, Warsaw 2011, Warsaw 2014.
- Alparslan, M.and Dogan-Alparslan, M., *"The Hittites and their Geography: Problems of Hittite Historical Geography",* European Journal of Archaeology 18 (1) ,2015, 90-110 .
- Astour, C., *"New Evidence on the Last Days of Ugarit"*, AJA 69, 3, 1965, 253-258 .
- Astour, C., *"New Evidence on the Last Days of Ugarit"*, AJA 69, 3, 1965,253-258.
- Beal, R.H., "*Kurunta of Tarḫuntašša and the Imperial Hittite Mausoleum*": A New Interpretation of §10 of the Bronze Tablet , Anatolian Studies 43, 1993, pp. 29-39.

- Beckman, G.," *Hittite Chronology*", *Akkadica*119–120, 2000. Burney, C.A., *"Northern Anatolia before Classical Times*", Anatolian Studies 6, 1956. 179–203.
- Bryce,T.R.,*"Madduwatta and Hittite Policy in Western Anatolia,Historia*": Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 35, H. 1 (1st Qtr), 1986,b. 1–12.
- Bryce, T. R.: Ahhiyawans and Mycenaeans—An Anatolian Viewpoint OJA 8: (1989a) 297–310.
- Bryce, T.R., *" Lukka revisited* ", JNES, 51, no. 2, 1992. pp. 121–130.
- Bryce, T.R., "*Letters of The Great Kings of The Ancient Near East, The Royal Correspondence of the Late Bronze Age*", London and New York 2005.
- Bryce, T.R.,*" The Kingdom of the Hittites",* New York, 2005.
- Burns,J. *"Datingthesequenceo the final Destruction/Abandonment of LBA Settlements: Towards a better understanding of the Events that led to the collapse of the Hittite Kingdom"* (Ed. Mielke, D. P.–J. Dawn), Structuring and dating in Hittite Archaeology, ELITE 4,2006, 33–51
- Cifola, B.,*"The Role of the Sea Peoples and the End of the Late Bronze Age: A Reassessment of Textual and Ar–chaeological Evidence*." Orientis Antiqui Miscellanea 1, 1994,1–23.
- Cline, E.H., *"The year 1777 B.C.: The year civilization collapsed*", turning points in ancient history series, Princeton and Oxford, Princeton university press ,2014.
- Cline, E.H., and D. O'Connor., "The Mystery

of the Sea Peoples." In Mysterious Lands, edited by D. O'Connor and S. Quirke, 107–38. London: UCL Press, 2003.

- Collins, B.J., *"The Hittites And Their World"*, Archaeology and Biblical Studies 7, Atlanta, 2007, PP.65-66.

- Cornelius, F., " Geographie des Hethiterreiches ", Orientalia, 27, N.S., 1958.

- DelMonte,G.F.andTischler,J..,*DieOrtsund Gew ässernamenderhethitischenTexte*(Répertoiregéograph iquedestextescuneíformes6) *TAVO*BeiheftB7)(Wiesba den).1978 .

- Edel, E., *" Neue Reiches "*, Studien Zur Altägyptischen Kulture, 3, 1975.

- Edgerton, W.F. and Wilson, J.A., "*Historical Records of Ramses 111*": The Texts in MedinetHabu, vol. 1-11, Chicago, 1936.

- Gander, M., "*Tlos, Oinoanda and the Hittite Invasion of the Lukka lands. Some Thoughts on the History of North-Western Lycia in the Late Bronze and Iron Ages",* KLIO 96(2), 2014, 369-415.

- Garstang, J. and Gurney, O.R., The Geography of the Hittite Empire, British Institute of Archaeology at Ankara, 1959.

- GENZ H. – The Early Iron Age in Cen-tral Anatolia, in Identifying Changes: the Transition from Bronze to Iron Ages in Ana-tolia and its Neighbouring Regions. Proceed-ings of the International Workshop, Istanbul,November 8-9, 2002 , B. Fischer, H. Genz,É. Jean, K. Köroğlu

eds.,Türk Eskiça ğBlimberi Enst. Yayınları, Istanbul,2003, 179-191.

- Genz, H., " *No Land Could Stand Before their Arms, from Ḫatti on? New Light on the End of the Hittite Empire and the Early Iron Age in central Anatolia ",* in A.E. Killebrew & G. Lehmann (eds.) The Philistines and Other "Sea Peoples" in Text and Archaeology, Atlanta, 2013,469-478.

- Gercek, N.I., The Kaska and the Northern Frontier of Hatti, Phd. Dessertation, University of Michigan 2012.

- Giorgieri, M. & Mora,C.,Kingship in□atti during the 13th Century: Forms of Rule andStruggles for Power before the Fall of the Empire. In Pax Hethitica. Sudies on the Hittites andtheir Neighbours in Honour of Itamar Singer (St BoT 51) eds. Y. Cohen, A. Gilan & J. L.Miller. Wiesbaden: Harrassowitz, 2010, pp.136 -157

- Glatz, C. and Matthews, R., Anthropology of a Frontier Zone:Hittite-Kaska Relations in Late Bronze AgeNorth-Central Anatolia, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*No. 339 (Aug.), 2005.

- Goetze, A., "*The Hittites and Syria*" CAH 11-2 (1975c). 157-159.

- Goetze, A., The Problem of Chronology and Early Hittite History, *BASOR* 122 (1951),18-25 .

- Güterbock , H. G., The North-Central Area of Hittite Anatolia, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 20, No. 2 ,Apr., 1961, pp. 85-97.

- Güterbock, H.G., "The Hittites and the Aegean World": Part 1. The Ahhiyawa Problem Reconsidered', AJA 87,(1983a) 133-8.

- Güterbock, H.G., The Hittite Conquest of Cyprus Reconsidered, JNES, Vol. 26, No. 2 , 1967.
- Güterbock, H.G.,"Survival of the Hittite Dynasty". In Ward, W.A. and Joukowsky, M.S. (eds.),*The Crisis Years. The 12th Century B.C. From beyond the Danube to theTigris* (Dubuque, IA), 1992,53-55.
- Hawkins, J.D., Assyrians and Hittites, Iraq, Vol. 36, No. 1/2 (1974), p. 67.
- Hawley, A.M., Impact of A Militaristic Society: A Study on the Hittites, University of Wisconsin – La Crosse 2012.
- Heltzer, M., " Some Questions Concerning the Sherdana in Ugarit ", IOS, 9, 1979, pp:9-16.
- Kaniewski, D., Van Campo, E. et al. "Environmental Roots of the Late Bronze Age Crisis."PLoS ONE 8(8) 2013.
- Kantor, H., A "Syro-Hittite" Treasure in the Oriental Institute Museum Notes, JNES 16, N° 3, 1957, 145-162.
- Killebrew, A.E. and G. Lehmann (eds.)., *The Philistines and Other "Sea Peoples" in Text and Archaeology.* Archaeology and Biblical Studies 15. Atlanta: Society of Biblical Literature. 2013.
- Kitchen, K.A., Ramesside Inscriptions Historical and Biographical, V, Oxford, 1983.
- Knapp, A. B., "An Alashiyan Merchant at Ugarit" Tel Aviv 10,1983, pp. 38-45.
- Knapp, A.B. and Manning, S.W., Crisis in Context: The End of the Late Bronze Age in the Eastern Mediterranean, AJA 120, 2016.

- Laroche, E., "Lyciens et Termiles" RA fasc 1,1976, 15-19.
- Laroche, E., Šippiluliuma II, Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol. 47, No. 2 ,1953, pp. 74-75 .
- Lehmann, G.,"Die Sikilaju: Ein Neues Zeugnis zu den"Seevölker"- Heer Fahrten im Späten 13 Jh.v.Ch. (RS 34, 129), UF 11, 1979, pp. 481-494.
- Lehmann, G.A., " Der Untergang des Hrthitischen Grossreiches und die Neuen Texteaus Ugarit ", UF, 2, 1970, pp. 53-58.
- Macqueen, J.G., The Hittites and their contemporaries in Asia Minor, London 1975.
- Mantzourani, E., et al., *"A Great King of Alašiya? The archaeological and textual evidence"* , in: Kelder, J.M. and Waal, W.J.I. (eds) 2019: *From 'LUGAL.GAL' to 'Wanax'. Kingship and Political Organisation in the Late Bronze Age Aegean*, Sidestone Press (Leiden), 2019.
- Mattesi, A., The Making of Hittite Imperial Landscapes: Territoriality and Balance of Power in South-Central Anatolia during the Late Bronze Age, Journal of Ancient Near Eastern History 2016.
- Matthews, R. and Glatz, C., The Historical Geography of north-Central Anatolia in the Hittite Period: Texts and Archaeology in Concert, Anatolian Studies 59, 2009.
- Mokrišová, J., On the Move: Mobility in Southwest Anatolia and the Southeast Aegean during the Late Bronze to Early Iron Age Transition, Phd. dissertation in the University of Michgan 2017, pp. 19-26.

- Nelson, H.H.,Medinet Habu I, Earlier Historical Records of Ramsess III, OIP 8, 1930.
- NEVE, P. J., "Die Ausgrabungen in Boğazköy-Hattusa 1986": AA Heft 3: Berlin, 1987.
- Nur, A. and Cline, E.H., Poseidon's Horses: Plate Tectonics and Earthquake Storms in the Late Bronze Age Aegean and Eastern Mediterranean, *Journal of Archaeological Science*27 ,2000, 43-63.
- Sandars, N.K., The Sea Peoples: Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 BC ,London, 1978.
- Singer, I., "*The Battle of Niḫriya and the End of the Hittite Empire*",Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie 75, 1985, 100-123.
- Singer, I., "*Western Anatolia in the Thirteenth Century B.C. According to the Hittite Sources*", Anatolian Studies 33, 1983, 205-217.
- Singer, I., A Political History of Ugarit, In *Handbook of Ugaritic Studies*, edited by, W. G. E. Watson and N. Wyatt, Leiden, 1999.
- Singer, I.," *New Evidence on the End of the Hittite Empire. In The Sea Peoples and Their World. A Reassessment",* edited by, E. D. Oren,. University Museum Monograph 108. Philadelphia: University Museum, University of Pennsylvania, 2000.
- Strange, J., " *The Philistine City-States* ", In A Comparative Study of Thirty City-State Cultures, ēd., M.H. Hansen, Copenhagen, 2000.
- Sturtevant, E.H. and Bechtel, G., "*A Hittite Chrestomathy*" Philadelphia ,1935.

- Tainer, J.A., *'The Collaps of Complex Societties*", New York, 1988,5 -17.
- Wainwright, G.A.,"*Meneptaḥ's Aid to the Hittites* ",JEA 46, 1960, 24-28.
- Wilhelm, G.," *Generation Count in Hittite Chronology",* in H. Hunger and R. Pruzsinszky, eds., Mesopotamian Dark Age Revisited, Proceedings of an International Conference of SCIEM 2000 (Vienna 8th–9th November 2002), Wien, 2004, pp.71–79.
- Wouters, W., *"Urhi-Tesub and the Ramses-Letters from Boghazköy"* JCS 41, Journal ofCuneiform Studies 41, 1989,226-234.
- Yamada, M., *"The second military conflict between Assyria and Ḫatti in the reign of TukultiNinurta I"*, Revue d'assyriologie et d'archéologieorientale , vol. 105, 2011,61-84.
- Yasur-Landau, A., "The "Feathered Helmets" of the sea Peoples: Joining the Iconographic and Archaeological Evidence ", Talanta, 44, 2013, pp:27-40.
- Zimmermann, T., et al. The Metal Tablet from Boğazköy-Hattuša, JNES 69.2, 2010, pp. 225-229